



الإمام المجدد
السيد محمد ماضى أبو العزائم



Abul Azayem
www.abulazayem.com



بشائر الأختيار في مولد المختار

الإمام المجدد

السيد محمد ماضو أبو الغزائم

١٢٨٦ - ١٣٥٦ هجرية / ١٨٦٩ - ١٩٣٧ ميلادية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله الذى أظهر غيبه المكنون جلياً وأشهد أولياءه الجمال العلى، خلق الخلق سبحانه ليدهم به عليه، وليوصلهم بحبيبه ﷺ إليه.

خلق النور المحمدى من نوره العلى، وواثق له الرسل فهو لهم الولي، أشرقت أنواره بدءاً لأرواح عالين، فهو ﷺ رسول المرسلين، قال سبحانه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ سبأ ٢٨، وقال سبحانه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ الأنبياء ١٠٧، أقامه سبحانه مقام نفسه، وقربه ووالاه، فقال جل جلاله: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ النساء ٨٠، وقال سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ﴾ الفتح ١٠.

والصلاة والسلام على حبيب الله ومُصطفاه، شمس الحق المشرقة بنور هداه، شفيح المذنبين يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

وبعد فيقول - عبد الله - محمد ماضى أبو العزائم:

معلوم أن كمال الاتباع لرسول الله ﷺ، يتحقق بكمال محبته، وبالإخلاص فى معاملته، حتى يكون أحب إلى المسلم من نفسه التى بين جنبيه ليفوز من الله بخير ما لديه.

ولما كان الحب لا يتحقق إلا بمشاهدة هذه الأوصاف المحمدية، وعلم المقامات المصطفوية، وفهم ما خصه الله به من حقيقة الاصطفاء، وتفضل عليه به من الصفا، أحببت أن أبين قطرة من محيط كمالته، وبارقة من سواطع آياته، لتشرق تلك الأنوار العلية، على جواهر

النفوس الزكية، التي صاغها الله من نور إحسانه، لتنجذب إلى الله تعالى بجواذب حنانه.
وأرجو الله أن يكون لي قسطاً وافراً من تلك الأنوار، لأتمتلك الحقيقة بهذا المقدار، وأحظى
بالمثول في مواجهة المختار، اللهم اشرح صدورنا للعمل بسنته، وروح أرواحنا بريجان محبته
ﷺ وآله.



الباب الأول

في النسب وبدء النبوة والحمل

الفصل الأول

نسبه الشريف

تحققت عناية الله تعالى، من البدء إلى النهاية بمراده المحبوب وفرده المطلوب فصاغ جوهر نفسه ﷺ من نوره المنسوب إليه، وأقامه في مقام المواجهة، وأقبل سبحانه عليه، فكان ﷺ، ولا وجود لروح ولا ملك، بل ولا محيط ولا فلك، مواجهاً بأنوار العزة والجبروت، مجملاً بحنانة منازل النعموت. كما قال ﷺ لجابر، جواباً على سؤاله المتواتر: (خَلَقَ نُورَ نَبِيِّكَ مِنْ نُورِهِ يَا جَابِرُ).

لذلك اقتضت حكمته العلية انتقاله ﷺ لكمال الخصوصية من ظهور الأفراد إلى البطون المصونة النقية، فكان ﷺ في ظهور آدم حقيقة الأنوار، ثم تنقل ﷺ إلى أئمة الأخيار، السادة الأطهار، حتى أبرزه الله شمساً أضاءت الآفاق، فأظهرت أنوار الخلاق.

فهو ﷺ سيدنا ومولانا وحبیبنا محمد رسول الله، ابن كنز هذه الدرّة الیتیمة الذبیح عبد الله، بن شیبة الحمد عبد المطلب الذی حفر زمزم ومولاه والاه، بن هاشم الذی هشم الثرید لزوار بیت الله، بن قمر البطحاء عبد مناف الذی نطق بالحكمة واقتدى العرب بهداه، بن قصی الذی بعد مع أمه والله أرجعه إلى الحرم وفيه رقاہ، بن حکیم وسمی بکلاب لأنه کان فارس الحرم یمی حماه، ویصطاد بالکلاب لیطعم من دناہ، بن مُرَّة الذی قهر بالحكمة من عاداه، بن کعب الذی جمع الله به قلوب العرب فی يوم العروبة من کل أسبوع لیذکرهم ببعثة

رسول الله - وهو الذي سمي يوم العروبة بالجمعة ليجمع العرب للدعاء والمناجاة، وبشر بأن النبي ﷺ من ولده وبأنه خاتم رسل الله، وكان ينشد بعد حث العرب على اتباعه والإيمان به.

يَا لَيْتَنِي شَاهَدْتُ فَحَوَاءَ دَعْوَتِهِ حِينَ الْعَشِيرَةِ تَبْغِي الْحَقَّ خُذْلَانَا

ابن لؤى بن غالب بن فهر، وسمى قريشاً لأنه كان يبحث عن المحتاج فيعطيه مناه، وإليه تنسب قريش لأنه قرش المحتاجين ووسعهم بنعماء، بن مالك لأنه ملك الحرم وما حواه، بن النضر واسمه قيس بن كنانة، وهو الذي جمع قريشاً بحكمه وجدواه، بن خزيمة بن مدركة بن إلياس، وإلياس أول من أهدى البدن للبيت فاستنتت العرب بهداه، وسمع في صلبه تلبية النبي ﷺ بالحج سامعاً دَعَاهُ، ابن مضر بن نزار، وسمى نزاراً لشهود نور النبي ﷺ بين عينيه فشكر أبوه الله، وأطعم العرب وقال: (هذا الطعام نزار - أى: قليل - في جانب ما منحنا الله)، ابن معد بن عدنان، وإليه انتهى عقد النسب الشريف شرعاً وما تعداه.

وفي الحديث عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه رضي الله عنهما كان إذا انتسب لم يجاوز معد بن عدنان، وصاحب مسند الفردوس رواه، وينتهي نسبه الشريف رضي الله عنهما إلى سيدنا إسماعيل الذبيح حقاً، وغير هذا القول لا نرضاه.

عَقْدُ مَجْدٍ وَسُوْدُودٍ وَفَخَارٍ
كَانَ نُوراً فِي وَجْهِ آدَمَ بَدْءاً
مِنْ لَدُنْ آدَمَ إِلَى يَوْمِ عَيْسَى
مِنْ نَبِيِّ إِلَى رَسُولِ كَرِيمٍ
شَمْسُهُ قَدْ تَلَوَّحَ فِي كُلِّ عَضْرٍ
أَشْرَقَتْ سَيِّدِي بِغَيْرِ غُرُوبٍ
مِنْ أَبِي مَاجِدٍ لَجْدٍ كَرِيمٍ
يَا ضِيَاءَ أَشْرَقْتَ بَدْءاً مُشِيراً
نَظْرَةَ الْوَدِّ يَا حَبِيبِي لِمُضْنِي
كَوْكَبِ الْعِقْدِ حَضْرَةَ الْمُخْتَارِ
ثُمَّ مِنْهُ لِلْسَّادَةِ الْأَخْيَارِ
وَهُوَ شَمْسٌ وَمَصْدَرُ الْأَنْوَارِ
أَوْ وَفِي مِنْ صَفْوَةِ الْأَطْهَارِ
مِنْ لَدُنْ آدَمَ إِلَى الْأَطْهَارِ
نُورَ كَشْفٍ أَوْ نُورَهَا الْإِسْفَارِ
أَصْلُكَ النُّورُ مِنْ عَلِيٍّ بَارِي
لِلْجَمَالِ الْعَلِيِّ نُورَكَ سَارِي
بِالْكَرَامِ الْأَجْدَادِ أَهْلِ الْفَخَارِ

أَنْتَ شَمْسٌ لِلرُّسُلِ مِنْكَ تَحَلَّوْا
بِالْأَيْدِي فِي مُحْكَمِ الْأَسْفَارِي
مِنْكَ نَالُوا فَخَارَهُمْ يَا حَبِيبِي
أَسْعِدِ الصَّبَّ بِالطَّهْوَرِ الْمُدَارِ



الفصل الثاني

بدء نبوته ﷺ

ثبتت نبوته ﷺ قبل خلق جميع البرية، لأنه ﷺ مراد ذات الله العلية، فكان ﷺ أول مخلوق وخاتم الرسل بحكمة ومزية، لأن أول الإرادة آخر العمل وأنواره بدءاً وختماً جليلة، وآيات الله تعالى أكمل برهان، تطمئن به قلوب أهل الإيـان، قال تعالى مبيناً قدره العظيم في محكم القرآن: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ آل عمران ٨١.

كان الميثاق كشفاً وعياناً، وقال ﷺ جواباً لميسرة الضبي ليتبين كل البيان، قلت: يا رسول الله متى كنت نبياً؟ قال: (وَأَدَمَ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ) يعني: أنه نبي ولا آدم بإيقان، وقال ﷺ: (إِنِّي عِنْدَ اللَّهِ لَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ، وَإِنَّ أَدَمَ لَمُنْجِدِلٌ فِي طِينَتِهِ)، إشارة إلى أنه ﷺ مراد الرحمن، والآثار الدالة على شرفه بالنبوة بدءاً ليس حصرها في الإمكان.

وهنا أتكلم مع أهل التسليم من كل مؤمن كريم:

إن الله تعالى خلق الأشياء بحكمته وتدييره، وأراد سبحانه إبرازها بقدرته وتقديره، فخلق فرداً واحداً مراداً لحضرتة، وصاغه من نور حنـانته ورحمته، وخلق لحبيبه ومنه من سواه وما سواه من بريته، وجمله ﷺ بجمال محابه ومراضيه، ليكون درة هذا العقد الثمينـة المشيرة إلى معاليه، قال ﷺ: (قال الله تعالى: إِنِّي خَلَقْتُ مُحَمَّدًا لِذَاتِي وَخَلَقْتُ آدَمَ لِمُحَمَّدٍ وَخَلَقْتُ كُلَّ شَيْءٍ لِبَنِي آدَمَ، فَمَنْ شَعَلَهُ مَا خَلَقْتُ لَهُ أَبْعَدْتُهُ عَنِّي).

فَهُوَ ﷺ وَلِيُّ أُولَى الْعِزْمِ مِنَ الرِّسْلِ وَرَسُولَ الْأَمِيينِ، الممد بروحانيته بنص الميثاق أرواح
الرسل والنبيين، وإن خالفنا من لا يرى إثبات النبوة قبل الخلق، فإن ذلك تشریف لقدره ﷺ
من الحق، والحقائق منكشفة لله تعالى قبل المكان، ومن ذاق حلاوة الميثاق وعهد ﴿أَلَسْتُ
بِرَبِّكُمْ﴾ الأعراف ١٧٢، يتجمل بمقام التسليم والإحسان.

ثبتت نبوته ﷺ قبل أن تشرق شمسُه في الآفاق، بمحكم آيات الكتب السماوية، بالبشائر
من المنعم الرزاق، وبما أظهره الله تعالى من الكرامات قبل ولادته وبعثته ﷺ جلياً للعيان،
فقد خمدت نار فارس، وفاضت بحيرة طبرية حتى عمت الأركان، وغاضت بحيرة ساوة،
وتوالت البشائر فنطقت الحيوانات وتنكست الأوثان، ورد الله أبرهة بفيله برجم أبابيل فباء
بالحرمان، فهو رحمة الله العامة لجميع الأنام، من لدن بدئه إلى الختام، وقد وصفه الله تعالى
بالرؤوف الرحيم في صريح الفرقان، وجعله سبحانه فارقاً بين الحق والباطل بما أولاه من القوة
والتبيان.



الفصل الثالث في حمله عليه الصلاة والسلام

أظهر الله نور نبيه ﷺ يتلألاً في وجه والده مشهوداً، وكان عبد الله لوالده برّاً ودوداً، وخير إخوته حلماً وجوداً، وأعفهم بعداً عن الغزل وصدوداً.

تعرضت له فتاة جميلة غنية، كاملة النسب والعقل قرشية، وطلبتة على أن تعطيه مالاً كثيراً، وتمنحه إن أطاعها خيراً وفيراً، فأبى إباء من عصمه الله، وجعله كنزاً لمحبيه ومصطفاه، وتمثل قائلاً:

أَمَّا الْحَرَامُ فَالْمَمَاتُ دُونَهُ وَالْحَلُّ لِأَجْلِ فَاسْتَبَيْنَهُ
فَكَيْفَ بِالْأَمْرِ الَّذِي تَبَغِينَهُ يَحْمِي الْكَرِيمَ عِرْضَهُ وَدِينَهُ

تلك عناية الله بفرد ذاته المحبوب، وهو في كنز الغيوب.

هذا وقد منح الله العناية لعبد المطلب بولده عبد الله، صوناً لسيد رسله الكرام، وإظهاراً لعلاه، فاختر له جوهرة كنز المجد والشرف، آمنة ابنة وهبٍ مصدر الجود والتحف، فتزوجها ليظهر الله مكنون أسراره، ودخل بها ليشرق الله منها شمس أنواره، فكانت أفق هذا الكوكب المضئ لعالين، وصدفة درة عقد المرسلين، وقد بشر الله الملائكة بآدم وهو هيكل من طين، فكيف تكون البشائر بحبيب الله ومصطفاه الصادق الأمين، فتوالت البشرية من عالم عالين، وسرت في ملكوت رب العالمين.

ثم توالت تلك البشائر إلى كل كائنٍ في الأرض بآياتٍ جليةٍ، فبشرت به الحيوانات في القفار بعباراتٍ عربيةٍ، وكيف لا وهو مراد ذات الله والمخصوص بالسابقة، ظهرت الآيات في السماوات وفي الأرض لمن درسوا الكتب السماوية، وتوالت الهواتف على الكهان بقرب إشراق

شمس خير البرية.

وانتشرت الأفراح في الجنات، وعمت في عالم الملكوت المسرات، حبوراً بحمل آمنة بمن لأجله خلقت الكائنات، وهطلت السماء بغيث الإغاثة رحمة من الله بمن أضرهم الجذب، وفرحهم سبحانه بفضلته بعد الشدة والكرب، وبارك الله لعباده ببركة الحمل به في الزرع، حتى كثر الخير ودر الضرع، وصار الخير يتوالى بتوالى أيامه الميمونة، والبركات تفاض بالمسرات مقرونة.

حديث العامري

وهنا أشرف سمعك بما أورده الإمام بن جرير، من الحديث الشريف في مولد البشير النذير، قال بسنده عن شداد بن أوس قال: بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ إذ أقبل شيخ من بنى عامر وهو مدرة قومه - يعنى سيدهم - يتوكأ على عصاه فمثل بين يدي النبي ﷺ قائماً، ونسبه إلى جده فقال: يا بن عبد المطلب إني أنبئت أنك تزعم أنك رسول الله إلى الناس، أرسلك بما أرسل به إبراهيم وموسى وعيسى وغيرهم من الأنبياء، ألا وإنك فوهت بعظيم، وإنما كانت الأنبياء والخلفاء في بيتين من بنى إسرائيل، وأنت ممن يعبد هذه الحجارة والأوثان، فما لك والنبوّة؟! ولكن لكل قولٍ حقيقة، فأنبئني بحقيقة قولك، وبدء شأنك، قال: فأعجب النبي ﷺ بمسألته، ثم قال: (يا أبا بنى عامر، إن لهذا الحديث الذى تسألني عنه نبأً ومجلساً، فاجلس)، فثنى رجله، ثم برك كما يبرك البعير، فاستقبله النبي ﷺ بالحديث فقال: (يا أبا بنى عامر، إن حقيقة قولى وبدء شأنى، أنى دعوة أبى إبراهيم وبشرى أخى عيسى بن مريم، وإنى كنت بكر أمى، وأنها حملت بى فلم تجدلى ثقلاً، ولا وحماً كما تجد النساء، ثم إن أمى رأت فى المنام أن الذى فى بطنها نور، قالت: فجعلت أتبع بصرى النور، والنور يسبق بصرى حتى أضاءت لى مشارق الأرض ومغارها، ثم إنها ولدتنى فنشأت، فلما نشأت بُغِضْتُ إِلَى أوثان قريش، وبُغِضَ إِلَى الشَّعْرِ.

وكنت مسترضعاً في بني سعد بن بكر، فبينما أنا ذات يوم منتبذ من أهلى في بطن وادٍ مع أترابٍ لى من الصبيان نتقاذف بيننا بالجلّة، إذ أتانا رهط ثلاثة، معهم طست من ذهب ملئ ثلجاً، فأخذوني من بين أصحابى، فخرج أصحابى هراباً حتى انتهوا إلى شفير الوادى، ثم أقبلوا على الرهط فقالوا: ما أربُّكم إلى هذا الغلام؟ فإنه ليس منا، هذا ابن سيد قريش، وهو مسترضع فينا، غلام يتيم ليس له أب، فماذا يرد عليكم قتله، وماذا تصيبون من ذلك؟ ولكن إن كنتم لا بد قاتليه فاختروا منا أينما شئتم فليأتكم مكانه فاقتلوه، ودعوا هذا الغلام فإنه يتيم، فلما رأى الصبيان القوم لا يحIRON إليهم جواباً، انطلقوا هرباً مسرعين إلى الحى يؤذنونهم ويستصرخونهم على القوم.

فعمد أحدهم فأضجعنى على الأرض إضجاعاً لطيفاً، ثم شق ما بين مفرق صدرى إلى منتهى عانتى، وأنا أنظر إليه لم أجد لذلك مسأً، ثم أخرج أحشاء بطنى، ثم غسلها بذلك الثلج، فأنعم غسلها ثم أعادها مكانها، ثم قام الثانى منهم فقال لصاحبه: تنح، فنحاه عنى، ثم أدخل يده فى جوفى فأخرج قلبى وأنا أنظر إليه، فصَدَعَهُ ثم أخرج منه مضغَةً سوداء فرمى بها ثم مال بيده يميناً منه كأنه يتناول شيئاً، فإذا أنا بخاتم فى يده من نور يحار الناظرون دونه، فختم به قلبى فامتلاً نوراً، وذلك نور النبوة والحكمة ثم أعاده مكانه، فوجدت برد ذلك الخاتم فى قلبى دهرأً، ثم قال الثالث لصاحبه: تنح فنحاه عنى، فأمر يده ما بين مفرق صدرى إلى منتهى عانتى، فالتأم ذلك الشق بإذن الله، ثم أخذ بيدي فأنهضنى من مكانى إنهاضاً لطيفاً.

ثم قال للأول الذى شق بطنى: زنه بعشرة من أمته، فوزنوني بهم فرجحتهم، ثم قال: زنه بمائة من أمته فوزنوني بهم فرجحتهم، ثم قال: زنه بألف من أمته فوزنوني بهم فرجحتهم فقال: دعوه فلو وزنتموه بأمته كلها لرجحهم، قال: ثم ضمنونى إلى صدورهم وقبلوا رأسى وما بين عينى، ثم قالوا: يا حبيب لم ترع إنك لو تدرى ما يراد بك من الخير لقرت عيناك.

قال: فبينما نحن كذلك إذ أنا بالحى قد جاءوا بحذافيرهم، وإذا أمى وهى ظئرى أمام الحى تهتف بأعلى صوتها وتقول: يا ضعيفاه!! قال: فانكبوا على فقبلوا رأسى وما بين عينى فقالوا: حبذا أنت من ضعيف، ثم قالت ظئرى: يا وحيداه!! فانكبوا على فضمونى إلى صدورهم وقبلوا رأسى وما بين عينى ثم قالوا: حبذا أنت من وحيد وما أنت بوحيد، إن الله معك وملائكته والمؤمنين من أهل الأرض، ثم قالت ظئرى: يا يتيماه!! استضعفت من بين أصحابك فقتلت لضعفك، فانكبوا على فضمونى إلى صدورهم وقبلوا رأسى وما بين عينى وقالوا: حبذا أنت من يتيم، ما أكرمك على الله، لو تعلم ماذا يراد بك من الخير، قال: فوصلوا بى إلى شفير الوادى.

فلما بصرت بى أمى وهى ظئرى قالت: يا ببنى ألا أراك حياً بعد!!، فجاءت حتى انكبت على وضممتى إلى صدرها، فوالذى نفسى بيده إنى لفى حجرها وقد ضممتى إليها وإن يدى فى يد بعضهم، فجعلت ألتفت إليهم وظننت أن القوم يبصرونهم فإذا هم لا يبصرونهم.

يقول بعض القوم: إن هذا الغلام قد أصابه لمم أو طائف من الجن، فانطلقوا به إلى كاهناً حتى ينظر إليه ويداويه، فقلت: يا هذا ما بى شئ مما تذكر، إن آرائى سليمة وفؤادى صحيح، فقال أبى وهو زوج ظئرى: ألا ترون كلامه كلاماً صحيحاً، إنى لأرجو أن لا يكون بابنى بأس، فاتفقوا على أن يذهبوا بى إلى الكاهن، فاحتملونى حتى ذهبوا بى إليه، فلما قصوا عليه قصتى قال: اسكتوا حتى أسمع من الغلام فإنه أعلم بأمره منكم.

فسألنى فافتصت عليه أمرى ما بين أوله وآخره، فلما سمع قولى وثب إلى فضمنى إلى صدره، ثم نادى بأعلى صوته: يا للعرب يا للعرب!! اقتلوا هذا الغلام واقتلونى معه؛ فواللات والعزى لئن تركتموه وأدرك، ليبدلن دينكم، وليسفهن عقولكم وعقول آبائكم، وليخالفن أمركم، وليأتينكم بدين لم تسمعوا بمثله قط.

فعمدت ظئرى فانتزعتنى من حجره وقالت: لآنت أعتة وأجن من ابنى هذا؛ فلو علمت أن هذا يكون من قولك ما أتيتك به، فاطلب لنفسك من يقتلك، فأنا غير قاتلى هذا الغلام، ثم احتملونى فأدونى إلى أهلى، فأصبحت مفزعاً مما فعل بى، وأصبح أثر الشق ما بين صدرى إلى منتهى عانتى كأنه الشرك، فذلك حقيقة قولى وبدء شأنى يا أبا بنى عامر)

فقال: العامرى أشهد بالله الذى لا إله غيره إن أمرك حق، فأنبئنى بأشياء أسألك عنها، قال: (سل عنك) - وكان النبى ﷺ قبل ذلك يقول للسائل: سل عما شئت، وعما بدا لك، فقال للعامرى يومئذ (سل عنك)، لأنها لغة بنى عامر فكلمه بما علم - فقال له العامرى: أخبرنى يا ابن عبد المطلب: ما يزيد فى العلم؟ قال: (التعلم)، قال: أخبرنى: ما يدل على العلم؟ قال النبى ﷺ: (السؤال)، قال: فأخبرنى ماذا يزيد فى الشر؟ قال: (التنادى)، قال: فأخبرنى: هل ينفع البر بعد الفجور؟ قال: (نعم، التوبة تغسل الحوبة، والحسنات يذهبن السيئات، وإذا ذكر العبد ربه عند الرخاء، أغاثه عند البلاء)، قال العامرى: وكيف ذلك يا ابن عبد الله؟ قال: (ذلك بأن الله يقول: لا وعزتى وجلالى، لا أجمع لعبدى أمنين، ولا أجمع له أبداً خوفين، إن هو خافنى فى الدنيا، أمنى يوم أجمع فيه عبادى عندى فى حظيرة القدس، فيدوم له أمنه ولا أمحقه فيمن أمحق، وإن هو أمنى فى الدنيا، خافنى يوم أجمع فيه عبادى لميقات يوم معلوم، فيدوم له خوفه)، قال: يا ابن عبد المطلب، أخبرنى إلى ما تدعو؟ قال: (أدعو إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وأن تخلع الأنداد وتكفر باللات والعزى، وتقر بما جاء من الله من كتاب أو رسول، وتصلى الصلوات الخمس بحقائقهن، وتصوم شهراً من السنة، وتؤدى زكاة مالك يطهرك الله بها ويطيب لك مالك، وتحج البيت إذا وجدت إليه سبيلاً، وتغتسل من الجنابة، وتؤمن بالموت وبالبعث بعد الموت، وبالجنة والنار)، قال: يا ابن عبد المطلب: فإذا فعلت ذلك فما لى؟ قال النبى ﷺ: ﴿جَنَّتٌ عَدْنٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى﴾ طه ٧٦، قال: يا ابن عبد المطلب: هل مع هذا من الدنيا شىء؟ فإنه يعجبنى الوطأة من العيش!! قال النبى ﷺ: (نعم النصر والتمكن فى البلاد)، قال: فأجاب وأنا ب.

وقد أخبرت الجوهرة المصونة آمنة الزهرية، بالبشائر التي كانت تتوالى عليها بحمل خير البرية. وهى رضى الله عنها من أهل الفترة الناجيات، إلا أنه ثبت إسلامها بما ثبت من أخبار النبويات.

قالت: إني أوتيت حين حملت به ﷺ: فقيل لى: إنك قد حملت بسيد هذه الأمة، وقالت ما شعرت بأنى حملت به ولا وجدت له ثقلاً، ولا وحماً كما تجد النساء، إلا أنى أنكرت رفع حيضتى، وآتانى آت وأنا بين النائمة واليقظة، فقال: هل شعرت بأنك حملت سيد الأنام؟، ثم أمهلنى، حتى إذا دنت ولادتى، أتانى فقال: قولى: أعيذه بالواحد، من شر كل حاسد، ثم سميه محمداً.

اتكلم مع أهل اليقين

إن الله تقدست ذاته، اقتضت أسماؤه وصفاته أن يتجلى ظاهراً بالتنزيه، علياً مقدساً عن التشبيه، فصاغ من نور أسائه وصفاته التى اقتضى كمالها الظهور، الحقيقة المصطفوية التى هى نور النور، فكانت سدره غشيان جماله العلى، مواجهةً أحاطها بضياءه الجلى، كانت جوهرة الحضرة الأحمديّة مخصوصة بالأزلية، ينظر الله إليها نظر تفريد لتلك الدرّة النورانية، ولم يكن ثم زمان ولا مكان، ولا أفلاك ولا أكوان. فهو ﷺ سدره منتهى علوم الخلائق، ومنه تصدر العوارف والرقائق.

ثم تنقل ﷺ من عالم الغيب والبطون، إلى عالم الظهور والشؤون، وأولوا العزم عنه نواب مبيّنون لنوره، حتى أشرقت شمس ذاته المحمدية تنير العالمين بضياء علومه، فهو الأب الأكبر لكل مظهر وظهورٍ من تلك الحقائق، وهو الأول بدءاً، الممد بروحه النورانية كل سابق:

أَشْرَقَتْ شَمْسُهُ قُبَيْلَ التَّجَلَّى
كُنْتَ يَا سَيِّدِي وَلَمْ يَكْ عَرْشُ
لِلْعَلَى الْعَظِيمِ كُنْتَ مُرَاداً
نَظْرَةً يَا ضِيَاءَ قَلْبِي بُوْدٌ
فِي حِمَى طَيْبَةٍ أَعْيَشُ مُهْنَى
سِدْرَةٌ وَجِهَتْ مِنَ الْمُتَجَلَّى
فَوْقَ مَاءٍ تُضِيئُ نُورَكَ أَصْلِي
فَرَدَ رَبِّي، وَنُورُ وَجْهِكَ مَجْلِي
أَحْيَيْتَنِي سَيِّدِي أَدِمْ لِي وَصْلِي
فِي صَفَاءِ الْوِصَالِ مِنْ غَيْرِ فَضْلِي

قف يا لسان التعبير، فكلمات هذا الدرّي المنير، الممنوحة من المعطى الوهاب فوق قوة التصوير. إنما أبين على قدرى، إذا شرح الله صدرى. وماذا أقول فيمن جعله الله رحمة للعالمين، ووثق له في البدء جميع المرسلين، ووصفه سبحانه وتعالى بالرفوف الرحيم، وأقسم به في كتابه الكريم، وأقامه مقام نفسه العلية، في البيعة الكبرى الرضوانية، فقال سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ﴾ الفتح ١٠، وقال تعالى: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ النساء ٨٠، فطوبى لمن فقه الخطاب ووعاه.

عَلَى قَدْرِي أَصُوغُ لَكَ الْمَدِيحَا
وَمَنْ أَنَا يَا إِمَامَ الرُّسُلِ حَتَّى
وَلَكِنِّي أَحْبُّكَ مِلءَ قَلْبِي
وَدَاوِ بِالْوِصَالِ فَتَى مُعْنَى
فَمُوسَى رُدَّ بَعْدَ سُؤَالِ رَبِّي
أَلَمْ نَشْرَحْ، وَرَبِّ اشْرَحْ، بَيَانٌ
وَمَدْحُكَ صَاغَهُ رَبِّي صَرِيحَا
أَوْفِي قَدْرِكَ السَّامِي شُرُوحَا
فَأَسْعِدْ بِالْوِصَالِ فَتَى جَرِيحَا
يَرُومُ الْقُرْبَ مِنْكَ لِيَسْتَرِيحَا
وَأَنْتَ رَأَيْتَهُ كَشْفَا صَحِيحَا
لِقَدْرِكَ سَيِّدِي أَضْحَى مُبِيحَا



الباب الثانى فى الميلاد والرضاع

الفصل الأول مولده الشريف ﷺ

أظهر الله تعالى فى زمان حمله وولادته ﷺ عجائب الشؤن، حتى انكشف للعالم أجمع سر الغيب المصون، وغيب ما فى الكنز المكنون، حتى تجلت تلك الأسرار لأهل الأديان السماوية، بما لديهم من الآثار فى الأنباء الربانية، وانكشف للكهان بتغير الأفلاك فى الظهور والدوران، حتى تحققوا قرب ظهوره بساطع البرهان، وانتشر بين عالم الملك والملكوت قرب إشراق شمس الحق بالتحقيق والثبوت؛ لأن الكون عاليه ودانيه، جسم وهو ﷺ الروح التى ظهرت فيه، سرت تلك الروح فى هياكل الملائكة الحاملين لعرش الرحمن، فسبحوا بحمد ربهم واستغفروا لأهل الإيمان، سرت فى الملائكة عمار ملكوت الله، فأقامهم الله أنصاراً له سبحانه، وقوة لمن والاه.

أشرقت شمسها بأنوارها على أفلاك السماوات، وسطعت أنوار الكواكب على من جملهم الله بالتوحيد وجذبهم إليه بالقروبات، سرت تلك الروح فىمن على الأرض وما فيها من الكائنات بأنوار الهدى والرحمة، فتحققوا باليقين الحق وفازوا بالقبول والنعمة، فما من كائن فى ملك الله وملكوته من العالمين، إلا وسعد بهذا الكوكب الدرى فى الخافقين، وكيف لا تتوالى البشائر والأفراح بطلعة حبيب المنعم الفتاح.

ولما أن أراد الله سبحانه وتعالى أن يتجلى بالرحيم الرحمن، وأن يظهر جلياً سبحانه بالمنعم الحنان المنان، أكمل سبحانه أيام حمله حتى آن للعالم أجمع أن يفوز بأمله، وكانت أمه الطاهرة الصفية، لا تحس بألم الحمل ولا تشعر بقرب الوضع بخلاف العادة المرعية، حتى حان أن

تشرق تلك الشمس جلية، وتشهد للعقول والأجسام عليّة، شعرت قبل طلوع فجر ليلة الإثنين ثانية عشرة ربيع الأول على أرجح الأقوال المروية، وهي منفردة كعادتها، ليس معها من يعينها في حجرتها، إلا أن ما توالى عليها من البشائر والهواتف والرؤيا المنامية، جعلها منشحة الصدر بمعونة رب البرية.

وبينما هي بين وحشة الوحدة والألم، والأنس بما شهدته إذ رفع لها علم عم الخافقين ضياؤه، وأدهش عقلها بهاؤه، وإذا بطيور سدت الأفاق، ترفرف بأجنحتها مسبحة للخلاق، فنظرت فرأت نسوة أحطن بها من كل جانب، فظننتهن من الجيران والأقارب، وقلن لها: نحن آسية ومريم ابنة عمران، ومعنا الحور العين للتحية والإكرام.

ومع هذا التثبيت الروحاني قالت آمنة - من حديث ابن عباس - : (لما أن أخذني ما يأخذ النساء، ولم يعلم بي أحد لا ذكر ولا أنثى، وإنى لوحيدة في المنزل، وعبد المطلب في طوافه، فسمعت وجبة عظيمة وأمرأً عظيماً أهالني، ثم رأيت كأن طائراً أبيض قد مسح على فؤادي فذهب عني الرعب وكل وجع أجده، ثم التفت فإذا أنا بشربة بيضاء فتناولتها فأصابني نور عالٍ، ثم رأيت نسوة كالنخل طوالاً، كأنهن من بنات منافٍ يحدقن بي، فبينما أنا أتعجب وأنا أقول: واغوثاه من أين علمن، واشتد بي الأمر وأنا أسمع الوجبة في كل ساعة أعظم وأهول مما تقدم.

فبينما أنا كذلك، إذا بديباج أبيض قد سد بين السماء والأرض، وإذا قائل يقول: خذاه عن أعين الناس، قالت: ورأيت رجالاً قد وقفوا في الهواء بأيديهم أباريق من فضة، ثم نظرت، فإذا بقطفة من الطير قد أقبلت حتى غطت حجرتي، مناقيرها من الزمرد، وأجنحتها من الياقوت، فكشف الله عن بصرى، فرأيت مشارق الأرض ومغاربها، فرأيت ثلاثة أعلام مضروبات؛ علماً بالشرق، وعلماً بالمغرب، وعلماً على ظهر الكعبة، فأخذني المخاض فوضعت محمداً ﷺ.

وهنا أحب الأئمة القيام تعظيماً لقدره ﷺ:

مَرْحَبًا بِالْحَبِيبِ خَيْرِ الْأَنَامِ
مَرْحَبًا سَيِّدِي وَأَهْلًا وَسَهْلًا
مَرْحَبًا بِالْحَبِيبِ أَقْبَلْتَ بُشْرِي
جِئْتَ يَا سَيِّدِي مَحَوْتَ ضَلَالًا
أَنْتَ خَيْرٌ لَنَا مِنَ الرُّوحِ حَقًّا
أَشْرَقَتْ شَمْسُكَ الْعَلِيَّةُ صُبْحًا
نُورَهَا يَجْذِبُ الْقُلُوبَ وَيَهْدِي
قَدْ سَعِدْنَا وَقَدْ شَهِدْنَا جَمَالًا
أَبْشَرِي أُمَّةَ النَّبِيِّ بِخَيْرٍ
كُلُّ رُوحٍ تَرَى جَمَالَ حَبِيبِي
مَوْلِدُ الْمُصْطَفَى لِرُوحِي ذَكَرِي
مَوْلِدُ الْمُصْطَفَى حَيَاةَ قُلُوبٍ
صَلِّ رَبِّي عَلَى الْحَبِيبِ التُّهَامِي

مَنْ أَتَانَا بِالنُّورِ وَالْإِسْلَامِ
أَنْتَ نُورُ الرَّحْمَنِ وَالْعَلَامِ
بِالْمَعَالِي وَنَيْلِ دَارِ السَّلَامِ
بِالضِّيَاءِ الْعَلِيِّ بَعْدَ الظَّلَامِ
مِنْكَ نَلْنَا بِالْفَضْلِ أَعْلَى مَقَامِ
فِي رَبِيعِ الْخَيْرِ وَالْإِكْرَامِ
قَدْ شَرِبْنَا بِهِ طَهُورَ الْمُدَامِ
فِي رَبِيعِ بَدَا لَنَا فِي ابْتِسَامِ
فَهُوَ حَقًّا شَفِيعَنَا فِي الرَّحَامِ
لَيْلَةَ الْوَضْعِ لَا بِرُؤْيَا الْمَنَامِ
شَاهَدْتُهُ فِيهِ بِغَيْرِ لِثَامِ
شَوْفَهَا قَدْ نَمَا بِدَاعِي الْغَرَامِ
مَنْ تَرَاهُ أَرْوَاحَنَا فِي الْهُيَامِ

وهنا يحسن أن نبتهل إلى الله تعالى متوسلين، بجاهه ﷺ داعين قائلين: (اللهم إنك تفضلت علينا بأن جعلتنا أمة حبيبك ومصطفاك ﷺ، وأثنت علينا في القرآن المجيد بقولك: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ آل عمران ١١٠، وقولك: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ البقرة ١٤٣، فنبتهل إليك يا قريب يا محيب، أن تعيننا على شكر نعمتك العظمى ﷺ، بتوفيقنا لمحابك ومراضيك، وإقامتنا لك مقام العمال المخلصين، والأنصار لدينك المقبولين، وهب لنا قوة في ديننا، وتمكيناً بالحق، ومكن لنا في الأرض واحفظنا من الفتن المضلة، وجدد بنا هذا النور المحمدي، واشفنا وابسط لنا أرزاقنا ونجنا يا إلهنا في الدنيا من كل هولٍ وكربٍ، وفي الآخرة من هول الحساب، لنكون من السابقين الذين سبقت لهم الحسنى يا رب العالمين.

قالت آمنة: ثم نظرت إليه فإذا هو ساجد، ثم رأيت سحابة بيضاء، أقبلت من السماء حتى غشيتة فغيبته عني، فسمعت منادياً ينادي: طوفوا به مشارق الأرض ومغاربها، وأدخلوه البحار، ليعرفوه باسمه ونعته وصورته، ويعلموا أنه سمي فيها الماحي، ولا يبقى شيء من الشر إلا محي في زمنه ثم تجلت عنه في أسرع وقت... الحديث.

وبسند الخطيب البغدادي قال: قالت آمنة:

لما وضعت عليه الصلاة والسلام، رأيت سحابة عظيمة لها نور، أسمع فيها صهيل الخيل، وخفقان الأجنحة، وكلام الرجال حتى غشيتة وغيب عني فسمعت منادياً ينادي: طوفوا بمحمد ﷺ جميع الأرض، واعرضوه على كل روحاني من الجن والإنس والملائكة والطيور والوحوش، وأعطوه خلق آدم ومعرفة شيث وشجاعة نوح وخلة إبراهيم ولسان إسماعيل ورضا إسحاق وفصاحة صالح وحكمة لوط وبشرى يعقوب وشدة موسى وصبر أيوب وطاعة يونس وجهاد يوشع وصوت داود وحب دانيال ووقار إلياس وعصمة يحيى وزهد عيسى، واغمسوه في أخلاق النبيين، قالت: ثم انجلت عني فإذا به قد قبض على حريرة خضراء مطوية طياً شديداً ينبع من تلك الحريرة ماء. وإذا قائل يقول: بخ بخ!! قبض محمد ﷺ على الدنيا كلها لم يبق خلق من أهلها إلا دخل طائعاً في قبضته، قالت: ثم نظرت فإذا به كالقمر ليلة البدر، وريحه يسطع كالمسك الأذفر وإذا بثلاثة نفر في يد أحدهم إبريق من فضة، وفي يد الثاني طست من زمرد أخضر، وفي يد الثالث حريرة بيضاء، فنشرها فأخرج منها خاتماً تحار أبصار الناظرين دونه، فغسله من ذلك الإبريق سبع مرات، ثم ختم بين كتفيه بالخاتم، ولفه في الحريرة، ثم احتمله فأدخله بين أجنحته ساعة ثم رده إلى.



الفصل الثانى

الرضاع

معلوم أن رسول الله ﷺ هو الرحمة العامة للعالمين، من إنس ومن جن وملائكة إلى أعلى عليين. فهو عين الرحمة المفاضة من حضرة الإحسان، التى وسع الله بها كل شئ بالفضل والحنان. سعد والله من مس جسمه الشريف أو رآه بمعناه، أو أحبه وفرح به وولاه.

فسعدت والله حليلة السعدية، وكيف لا وقد أرضعت خير البرية، وخفف العذاب عن أبى لهب ليلة الإثنين لأنه أعتق ثويبة مولاته عندما بشرته بمولده الشريف فتمت مسراته، أرضعته ثويبة بعد وضعه ﷺ، وشهدت ما عجزت عن بيانه، فبشرى لها سعدت من الله بحنانه.

وأرضعته حليلة السعدية بعد أن أباه النساء ليطمه، ففازت من الله تعالى ببهه وكرمه.

قالت حليلة:

قدمت مكة فى نسوة من بنى سعد بن بكر، نلتمس الرضعاء فى سنة شهباء فقدمت على أتان لى ومعى صبى لنا وشارف لنا، والله ما تبض بقطرة وما ننام ليلنا، ذلك أجمع مع صبينا ذاك، لا يجد فى ثدى ما يغنيه، ولا فى شارفنا ما يغذيه، فقدمنا مكة، فوالله ما علمت منا امرأة إلا وقد عرض عليها رسول الله ﷺ فتأباه إذا قيل يتيم، فوالله ما بقى من صواحبى امرأة إلا أخذت رضيعاً غيرى، فلما لم أجد غيره، قلت لزوجى: والله إنى لأكره أن أرجع من بين صواحبى ليس معى رضيع، لأنطلقن إلى ذلك اليتيم فلاخذنه، فذهبت فإذا به مدرج فى ثوب صوف أبيض من اللبن، يفوح منه المسك، وتحتة حريرة خضراء، راقداً على قفاه يغط، فأشفقت أن أوقظه من نومه لحسنه وجماله، فدنوت منه رويداً، فوضعت يدي على صدره فتبسم ضاحكاً، وفتح عينيه لينظر إلىّ، فخرج من عينيه نور حتى دخل خلال السماء، وأنا

أنظر، فقبلته بين عينيه، وأعطيته ثديي الأيمن، فأقبل عليه بما شاء من لبن، فحولته إلى الأيسر فأبى، وكانت تلك حاله بعد - قال أهل العلم: أعلمه الله تعالى أن له شريكاً فألهمه العدل - قالت: فروى وروى أخوه ثم أخذته، فما هو إلا أن جئت به رحلى، فأقبل عليه ثديي بما شاء من لبن، فشرب حتى روى، وشرب أخوه حتى روى، فقام صاحبي - تعنى زوجها - إلى شارفنا تلك، فإذا إنها لحافل فحلب ما شرب وشربت حتى روينا، وبتنا بخير ليلة.

فقال صاحبي: يا حليلة، والله إنى لأراك قد أخذت نسمة مباركة، ألم ترى ما بتنا به الليلة من الخير والبركة حين أخذناه، فلم يزل الله يزدنا خيراً؟. قالت حليلة: فودعت النساء بعضهن بعضاً، وودعت أنا أم النبي ﷺ، ثم ركبت أتانى، وأخذت محمداً ﷺ بين يدي، قالت: فنظرت إلى الأتان، وقد سجدت نحو الكعبة ثلاث سجديات، ورفعت رأسها إلى السماء، ثم مشت حتى سبقت دواب الناس الذين كانوا معي، وصار الناس يتعجبون مني والنساء يقلن لي وهن ورائي: يا بنت أبي ذؤيب: أهذه أتانك التي كنت عليها وأنت جائية معنا، تخفضك طوراً وترفعك أخرى؟ فأقول: تالله إنها هي!! فيتعجبن منها ويقلن: إن لها لشأناً عظيماً!

قالت: فكنت أسمع أتانى تنطق وتقول: والله إن لي لشأناً ثم شأنًا، بعثنى الله بعد موتي، ورد لي سمنى بعد هزالي، ويحكن يانساء بنى سعد، إنكن لفي غفلة! وهل تدرين من على ظهري؟! على ظهري خيار النبيين، وسيد المرسلين، وخير الأولين والآخرين، وحبیب رب العالمين.

قالت حليلة: فيما ذكره ابن إسحاق وغيره: ثم قدمنا منازل بنى سعد، ولا أعلم أرضاً من أرض الله أجذب منها، فكانت غنمى تروح على حين قدمنا به شباعاً لبناً، فنحلب ونشرب، وما يحلب إنسان قطرة لبن ولا يجدها في ضرع، حتى كان الحاضر من قومنا يقولون لرعاهم:

اسرحوا حيث يسرح راعى غنم بنت ابي ذؤيب، فتروح اغنامهم جياعاً ما تبض بقطرة لبن،
وتروح اغنامى شباعاً لبناً.

وفي بيان هذه المعانى يقول عليه السلام وأرضاه:

وَإِنِّي رَبِيعٌ لَنَا بِالْخَيْرِ وَالْبُشْرَى
فِيهِ لَقَدْ وُلِدَ الْمُخْتَارُ وَاتَّضَحَتْ
قَبْلَ الْوِلَادَةِ أَمْلَاكُ السَّمَا نَزَلَتْ
وَالْبَيْتُ ظَلَّلَ بِالْأَمْلَاكِ يَقْدُمُهُمْ
أُبْرَزَتْ شَمْسٌ تُضِيءُ الْكُونَ أَجْمَعَهُ
خَرَّتْ عَلَى رَأْسِهَا الْأَصْنَامُ خَاسِئَةً
وَالْجِنُّ قَدْ دُحِرُوا بِالرَّجْمِ وَانْدَحَرُوا
فَاضَتْ بُحَيْرَةٌ طَبْرِيًّا بِمَوْلِدِهِ
عَنْ أَعْيُنِ الْخَلْقِ فِي الْمَلَكُوتِ غَيْبَهُ
أَوْ مَا إِلَى الْقُدْسِ الْأَعْلَى بِأُصْبُعِهِ
قَدْ جَمَلَ الْمَلِكُ وَالْمَلَكُوتَ مَوْلِدُهُ
فِي بَيْتِ أَمْنَةِ الْعَضَاءِ يَخْدُمُهَا
بَلْ مَرِيْمُ بِنَةُ عِمْرَانَ وَآسِيَّةُ
لَا تَعْجَبُوا فَهُوَ خَيْرُ الرُّسُلِ قَاطِبَةً
وَالْبَدْرُ شَقَّ لَهُ وَالضُّبُّ خَاطِبَهُ
وَالْجِدْعُ حَنَّ لَهُ كَيْمَا يُلَامِسُهُ
وَالرَّمْلُ سَبَّحَ يُنْبِئُنَا بِأَنَّ لَهُ
نُطْقُ الدَّرَاعِ وَتَسْلِيمُ النَّبَاتِ ضِيَاءً
فِي كُلِّ سِفْرِ مِنَ الْأَسْفَارِ آيَتُهُ
قَدْ أَعْجَزَتْ آيَةُ الْأَلْبَابِ كَثْرَتُهَا

فِيهِ لَقَدْ أَشْرَقَتْ شَمْسُ الْهُدَى الْكُبْرَى
أَيُّ الْهُدَى وَالتَّهَانِي فِيهِ قَدْ تَنَزَّرَى
وَالنُّورُ يُشْرِقُ دَوْمًا لَيْلَةَ الذُّكْرَى
نُورٌ مِنْ اللَّهِ مَنْ بِحَيْبِهِ أُسْرَى
حَتَّى رَأَتْ أُمُّهُ مِنْ نُورِهِ بُصْرَى
بَلْ أُخِذَتْ نَارٌ إِضْلَالٍ لَدَى كِسْرَى
لَمْ يَسْمَعُوا أَبَدًا شِعْرًا وَلَا نَثْرًا
فَاضَتْ بُحَيْرَةٌ سَاوَى، الْمَاءُ ثُمَّ جَرَى
جِبْرِيلُ لَمَّا بِهِ لِلْعَالَمِينَ سَرَى
رَمَزٌ إِلَى أَنَّهُ فَضْلًا سَمَا قَدْرًا
أَصْلُ السَّعَادَةِ فِي الدُّنْيَا وَفِي الْأُخْرَى
حُورُ الْجِنَانِ تُوَالِيهَا وَلَا فَخْرًا
قَدْ يَخْدُمَانِ وَكَانَ الْفُضْلُ لِلْعَذْرَا
وَهُوَ الشَّفِيعُ وَفَضْلُ اللَّهِ وَالْبُشْرَى
وَالْمَاءُ يَجْرِي بِكَفِّ الْمُصْطَفَى نَهْرًا
وَالْعَيْنُ رُدَّتْ وَفَضْلُ اللَّهِ قَدْ أَجْرَى
قَدْرًا عَظِيمًا بِهَذَا الْعَقْلِ لَا يُدْرَى
يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنْ قَدْ يَسْمَعُ الذُّكْرَا
تُنْتَلَى مِنَ الْأَنْبِيَا وَلَنَا لَقَدْ تُقْرَا
لَمْ تُحْصَ عَدَدًا وَتِلْكَ الْآيُ تُسْتَقْرَى

قَبْلَ الرِّضَاعِ لَقَدْ ذَابَتْ ضَنَى فَقْرًا
حَتَّى لَقَدْ شَهِدَتْ آيَاتِهِ تَتْرَى
أَرْزَاقَهَا نَالَتْ الْخَيْرَاتِ وَالْيُسْرَا
حَتَّى مَحَا الْمُصْطَفَى عَنْ ظَنْرِهِ الْعُسْرَا
أَصْبَحْتَ لِلْمُصْطَفَى الْهَادِي نَعَمْ ظُنْرًا

فَازَتْ حَلِيمَةً بَلْ سَعِدَتْ بِطَلْعَتِهِ
تَأْبَاهُ يُثْمًا لَهُ لَمْ تَدْرِ قِيمَتَهُ
دَرَّتْ شِيَاهُ فَتَاةِ الْحَىِّ وَاتَّسَعَتْ
حَتَّى لَقَدْ حُسِدَتْ مِنْ قَوْمِهَا فَسَمَتْ
وَيْ يَا حَلِيمَةً!! نِلْتِ الْخَيْرِ أَجْمَعَهُ



الباب الثالث فضله ﷺ على موسى وسائر الرسل الكرام

الفصل الأول فضله ﷺ على موسى عليه السلام

يعجز العقل عن الحيلة بقدره ﷺ وعن حصر مزاياه. ويقف لسان العبارة عن أن يقتدر على بيان ما خصه به الله. بل وقد تقف عن توضيح هذا الغيب الإشارة، فكيف توضحه العبارة.

مَقَامُكَ فَوْقَ قَدْرِ الرُّسُلِ طَرًّا رُفِعَتْ عَلَيْهِمُ مَوْلَايَ قَدْرًا
وَأَنْتَ وَلِيُّهُمْ بَدْءًا وَخْتِمًا وَأَنْتَ إِمَامُهُمْ سِرًّا وَجَهْرًا
وَمِنْ نُورِ الْعِنَايَةِ صَغَتْ بَدْءًا تُضِيئُ وَكُنْتَ فِي الْمَلَكُوتِ بَدْرًا

أكتب على قدر ما فهمت من الآيات القرآنية، وما ذقت من الأخبار والأحاديث النبوية. ولكن لأهل التسليم والذوق، ممن جذبوا إلى الله بجواذب الشوق. وهنا تحلو للسامعين العبارة، قبل أن يدار راح الإشارة.

❖ رسول الله ﷺ محبوب الله ومصطفاه، وسيدنا موسى كليم الله ومجتاباه.

قال موسى عليه السلام: ﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾ طه ٢٥، سائلاً موله، وقال لمحجوبه ﷺ: ﴿الْمُرَّ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ الشرح ١، شرفاً لقدره وعلاه.

❖ وقال موسى عليه السلام: ﴿وَأَجْعَلْ لِي وَزِيْرًا مِّنْ أَهْلِ﴾ هرون أخي طه ٢٩-٣٠، ليعينه على ما يحبه الله، وقال سبحانه لمحجوبه محمد ﷺ: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ الأنشراح ٤، تبياناً لأنه تولاه، فقرنه سبحانه به في الشهادة والآذان. فلم يوازره غيره من بنى الإنسان، والوزير في اللغة

القرين والظهير من الأهل والحبیب، ومعنى ذلك أن الله تعالى يقول: أنت من أهلى فقد وزرتك وقرنتك بذكرى وبك إلى التقريب، فأنا ظهيرك ومعينك لا أشد أزرک بغیرى من معین ومنیب.

❖ وعن الإمام اللیث عن مجاهد فى قوله تعالى: ﴿عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ الإسرائ ٧٩، قال: يقعه على العرش تعظيماً له ﷺ وتفريداً، فكان العرش مكان استواء الربوبية بمشيئته فى الدنيا، وهو مستغن عنه بقدرته فى الأرض فوهبه لحيبیه يوم القيامة، بياناً لقدره وتعريفاً، فأجلسه عليه تفضيلاً له وتشريفاً، ليكون يوم القيامة فوق المرسلين فى الجلالة، كما كان فى الدنيا آخرهم فى الرسالة.

❖ قال سبحانه لموسى ﷺ بعد تمكينه فى المقام: ﴿قَدْ أَوْتَيْتَ سُؤْلَكَ يَمُوسَىٰ ۗ وَلَقَدْ مَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰ﴾ طه ٣٦-٣٧، فجعل عطاءه محدوداً بتلك البشرى، وقال لحيبیه محمد عليه الصلاة والسلام، بعد أن رفعه إليه فتجاوز كل مقام: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ طه ١١٤، فسبحان من دنا فتدلى لحيبیه قرباً وكرماً، فلا تعلم العقول ولا الأرواح، ما تفضل به على حبيبه الكريم الفتاح.

❖ وقال موسى ﷺ: ﴿رَبِّ ارْنِيْ أَنْظُرِ إِلَيْكَ﴾ الأعراف ١٤٣، أى: فى محل العبودية والإقبال عليك، فقال سبحانه: ﴿لَنْ تَرِنِي﴾ الأعراف ١٤٣، لأنه سبحانه خصه بالكلام وإدراك المعانى، وقال لحيبیه المصطفى عليه الصلاة والسلام: ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ﴾ النجم ١٧، فرأى ﷺ ربه فى حضرة الربوبية، ولكلامه سبحانه صغى فبين المحب والمحبوب فى المقامات والتقليب، كما بين حبيب الله محمد ﷺ ومحب الله موسى ﷺ فى التقريب، وهنا تحلو الإشارة عن المقامين، ليتضح مقام من سمع ومن شهد العين بالعين. كم بين من رأى ما رأى عند نفسه فى مكانه فوق الجبل وبين من رأى ربه عند ربه فى علوه وبه إليه وصل، كم بين من اشتاق إلى الله فعجل إليه شوقاً منه ليرضى عنه، وبين من أحبه الله فعجل به شوقاً إليه ليرضيه ويقربه منه،

حباً فيه ورضاء عنه. كم بين من رأى أنوار التجليات على قدر الجبل، فلم يثبت لها وهو الإمام الأجل، ففاضت عليه الأنوار لضيقه فصعق ودك الجبل، وبين من دنا له فتدلى ورأى ربه بعيني رأسه فثبت وفاضت فيه الأنوار لسعته وبه اتصل، تجاوز المحبوب في القرب مقام المحب تمكيناً، كما جاوز سيدنا محمد ﷺ مقام سيدنا موسى ﷺ قرباً وتعييناً.

❖ أدخل بينه وبين موسى لام الملك، وأقام محمداً ﷺ مقامه في الملك، قال تعالى لموسى ﷺ: ﴿وَأَصْطَفَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾ طه ٤١، وقال لمحمد ﷺ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ الفتح ١٠، فستان بين من اصطنعه لنفسه وبين من أقامه مقام نفسه تفضيلاً وتعظيماً.

❖ شتان بين من فصل مدحه من وصفه، وبين من وصل مدحه بوصفه إعلاءً وتكريماً، فقال تعالى في الفصل لموسى ﷺ: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾ طه ٣٩، وقال سبحانه في الوصل لحبيبه محمد عليه الصلاة والسلام: ﴿تَوَمَّنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ الفتح ٩، فأثبت سبحانه أنه ﷺ لم يكن له عند الله مثل. وقال جل جلاله: ﴿وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾ التوبة ٦٢، فهذا حجة على مقامه الأمين، وقد فسر بعضهم قوله تعالى: ﴿يَمْؤِسِّيَ إِلَيَّ بِرِسَالَتِي وَبِكَلِمِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ الأعراف ١٤٤، أى خذ ما آتيتك من الكلام الذى اصطفيتك به على الناس، واشكر عليه، أما النظر فقد خصت به سيد المرسلين.



الفصل الثاني

فضله ﷺ على سائر الرسل الكرام

هنا أثبت لك فضله ﷺ على سائر الرسل الكرام، قال تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَكَ الْكَوْثَرَ﴾ الكوثر ١، وهو الخير الكثير من الآلاء والإكرام، فأعطاه الله تعالى كل خير أعطاه لرسله سراً وعلناً، وزاده ﷺ حياً وميتاً، فأرسله ﷺ كافة للناس ورحمة للعالمين وجعله خاتم الرسل، فلم ينسخ شرعه أبد الآبدين، منحه كل معجزة للرسل صلوات الله وسلامه عليه وعليهم فضلاً، وزاده عليهم إحساناً وطولاً.

❖ فكان كتاب آدم وإبراهيم كلمات، وكتاب موسى صحفاً، قال تعالى: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾ البقرة ٣٧، وقال تعالى: ﴿وَإِذْ أُنزِلَتْ عَلَيْكَ الْكِتَابُ﴾ البقرة ١٢٤، وموسى بالتوراة عرّف، وكتاب محمد ﷺ مهيمن على الكل كما قال سبحانه: ﴿وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ المائدة ٤٨، فمنحه الله الخير كله متواصلًا إليه، وآدم ﷺ تحدى بالكلمات والأسماء كما قال سبحانه: ﴿أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ﴾ البقرة ٣١، وسيدنا محمد ﷺ تحدى بالقرآن المنظوم فكان بشيراً ونذيراً، قال سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ لَنْ أَجْمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ الإسراء ٨٨.

❖ أكرم الله نوحاً ﷺ بإمساك سفينته على الماء، وأكرم سيدنا محمد ﷺ فسبح الحجر الضخم بالإياء على الماء، قال عكرمة بن أبي جهل: لا أصدقك يا محمد حتى يسبح هذا الحجر في الماء!!.. فأشار إليه ﷺ فسبح بلا إبطاء حتى وقف بين يديه صلوات الله وسلامه وشهد له بالرسالة، فقال: (يكفيك هذا؟) قال: حتى يرجع إلى مكانه، فأمر النبي ﷺ أن يرجع إلى مكانه الذي انخلع منه، وهذا حديث روى عنه.

❖ جعل سبحانه النار برداً وسلاماً على إبراهيم، وقال سبحانه: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾ التوبة

١١٤، ورسول الله ﷺ مسح على جسم محمد بن حاطب الذي احترق كله قائلاً صلوات الله وسلامه عليه: (أذهب البأس رب الناس)، فعافاه الله لوقته ومنحه فضله.

❖ فلق سبحانه وتعالى البحر لموسى بالعصا، وفلق سبحانه لحبيبه محمد ﷺ القمر وآياته لا تحصى.

❖ وفجر لموسى الماء من الحجر، وأجرى الماء من بين أصابع حبيبه ﷺ تجرى نهراً.

❖ ظلل موسى بالغمام في زمان رسالته، وأكرم سيدنا محمداً ﷺ بذلك قبل ظهور نبوته.

❖ قلب سبحانه عصا موسى ثعباناً، وأكرم حبيبه ﷺ عندما هم أبو جهل أن يرميه بالحجر فرأى على كتفيه ثعبانين ففر حيراناً.

❖ وسبحت الجبال مع داود ﷺ، وسبحت الأحجار في يده وفي يد أصحابه بفصيح الكلام.

❖ وألان سبحانه الحديد لداود بمسحه عليه برهاناً، ومسح ﷺ الشاة الجدباء فدر ضرعها ألباناً.

❖ حشر لداود الطير إكراماً، وسخر لمحمد ﷺ البراق إعظماً.

❖ أحيى عيسى الموتى وأبرأ الأكمه والأبرص بإذن الله، وأحيى للحبيب الشاة المسمومة ونادى الذراع إنى مسموم فأباه، ومسح بغصن على امرأة معاذ بن عفراء، وكانت

برصاء فمنحها الله الشفاء الذي تتمناه، ورد حدقة الصحابي بعد سقوطها يوم أحد فأبصرت بإذن الله، وكان عيسى يخبر الناس بما في بيوتهم من الأشياء الخفيات، وأخبر ﷺ العباس بن عبد المطلب بما أخفاه عند أم الفضل فأسلم لجلي البيئات.

❖ عَلَّمَ سبحانه سليمان منطق الطير، وروى أن طائراً صار يرفرف على رأسه ﷺ ويكلمه فقال: أيكم فجع هذه بولدها؟ فقال رجل: أنا، فقال: أردد ولدها، وكلام الذئب والناقة معه ﷺ مشهور، شرح الله به الصدور.

❖ وأكرم الله سليمان بالريح تحمله تغدو شهراً وتروح شهراً، وحمله سبحانه على البراق فوصل ﷺ إلى بيت المقدس في نفس سيراً، وحن إليه الجذع ﷺ حين الرضيع، عندما ارتقى على المنبر ولم يتشرف بمس النبي الشفيح.

أَنْتَ شَمْسٌ قَدْ كُنْتَ بَدْءاً مُنِيرًا
لَا حَ نُورُ الْهُدَى بِنُورِ مُحْيَاكَ
أَشْرَقَ النُّورُ بِالْهُدَى يَا حَبِيبِي
سَيِّدَ الرُّسُلِ بِالْهُدَى وَالتَّهَانِي
فِي ظَلَامٍ مِنْ قَبْلِهِ وَضَلَالٍ
أَنْتَ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ يَقِينًا
كُلُّ قَلْبٍ بِكَ اطْمَأَنَّ حَبِيبِي
أَشْرَقَتْ شَمْسُهُ نَعْمَ فِي رَبِيعٍ
تَفَرَّحَ الرُّوحُ عِنْدَ ذِكْرَاهُ تُعْطَى
جِئْتَ لِلْخَلْقِ أَجْمَعِينَ بِشِيرًا
الْجَمِيلِ الْمُفِيضِ مِنْكَ السُّرُورًا
يَمْحَقُ الْكُفْرَ وَالظَّلَامَ سُفُورًا
قَدْ أَتَانَا فَكَانَ لِلرُّوحِ نُورًا
فَاهْتَدَيْنَا بِهِ شَهْدَنَا الْغُفُورًا
أَشْهَدِ الرُّوحَ يَا حَبِيبِي ظُهُورًا
كُنْ شَفِيعِي وَاسْأَلْ مُجِيبًا قَدِيرًا
مَوْلِدُ الْمُصْطَفَى أَضَاءَ الضَّمِيرَا
كُلُّ خَيْرٍ تَرَى سِرَاجًا مُنِيرًا

هذه قطرة من معجزات خير البرية، ومعجزاته ﷺ لا تعد ولا تحصى تدل على مكانته

العلية.

الباب الرابع

رسول الله ﷺ رحمة الله الواسعة لكل موجود

وهنا نبين أنه رحمة الله الواسعة لكل موجود، ونوره الساطع من لده سبحانه للفض بالشهود. جاء سيدنا عيسى عليه السلام داعياً إلى الأخلاق، فلم يقبل منه قومه وحصل الافتراق. ودعا سيدنا موسى عليه السلام فرعون إلى منح بنى إسرائيل الحرية في الأعمال، فأبى وتكبر فأغرقه الله في الحال. فلم ينتفع فرعون بالدعوة. وكانت عليه - أعاذنا الله - بلوّة. ونادى الخليل بالانتقام فأهلكهم الله، وجعل النار عليه برداً وسلاماً، فلم ينتفعوا بنوره الماحى للظلام. ونادى نوح في قومه بعبادة الواحد القهار، فأذوه وكفروا فأغرقهم الله في الطوفان وأسرع بهم إلى النار، فلم ينالوا خيراً مع وضوح الحجة في الآثار، وما أرسل الله رسولاً من قبله ﷺ إلا وكان سبباً في الإهلاك والدمار.

وتفصيل ما أجملته موضح في الكتب السماوية والأسفار، ولا تزال البقية الباقية من أقوام الرسل عليهم الصلاة والسلام، يحكم العقل عليهم أنهم من أهل النار، بما هم عليه من العقائد المنكرة عقلاً، لأنهم في ظلام وضلال، حتى أشرقت شمس الحبيب المصطفى بالرحمة والحنان، فهو كما قال تعالى: ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ التوبة ١٢٨، يدعو إلى الله بواضح البرهان، وقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ الأنبياء ١٠٧، فهو ﷺ عين الرحمة لكل إنسان، وهم بين مجوس يعبدون ما صنعتهم أيديهم من الأحجار، أو مشركين قد اتخذوا لله ولداً، أو ضالين مضلين أثبتوا له سبحانه ضدّاً ونداً.

فما أشرقت شمسه المحمدية على العوالم السماوية والأرضية، إلا وأبصرت العيون العميائية آيات الله، وصغت الآذان إلى الكلام المقدس وفهمت معناه، ونطقت الألسنة بالحكمة الروحانية وشهدت الأرواح الجمالات الإلهية، وسجدت القلوب لعلام الغيوب، مطمئنة بما تناولته من ظهور المشروب.

ولو أن بنى إسرائيل نظروا بعيون الإيمان، إلى ما تفضل عليهم به الكريم الحنان، على يد حبيبه ومصطفاه من الخير والحنان، بما جاءنا به ﷺ من الحكمة والقرآن، لعرفنا قدر هذا الرسول الكريم، ولتحققنا أن أرواحنا قليلة أن تبذل في إحياء سنة هذا النبي الرؤوف الرحيم.

كان الناس قبل بعثته ﷺ في ظلام حالك، من كفر وظلم وكان الكل قبله هالك، قال تعالى: ﴿وَأذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ آل عمران ١٠٣ - يعنى محمداً ﷺ - ﴿إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ آل عمران ١٠٣، ونعمة الله هي حبيبه ومصطفاه ﷺ ﴿وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا﴾ آل عمران ١٠٣، يعنى أنقذنا من الكفر الموجب للنار، بما جاءنا به رسول الله ﷺ من التوحيد والأنوار.

لو تذكرنا ما كان العالم عليه قبل إشراق أنواره، وما كانوا فيه قبل ظهور أسراره، لعادت لنا حياتنا الروحانية وأنوارنا الربانية، ولكان الله معنا كما كان مع سلفنا يستجيب لنا إذا سألنا، ويعيننا إذا استعنا، ونحن والحمد لله لا نزال ولن نزال مهما كرت الدهور، أو توالى الأيام والعصور، نشهد أنواره المحمدية مشرقة لا تغيب، تسطع أنواره على قلوب المسلمين فتجذبهم إلى التقريب.

وكيف لا وهو ﷺ معنا بمعجزاته العظمى، وفينا ﷺ بآياته الكبرى، وهى القرآن المجيد ومن ألهمهم الفقه فيه، ولا يزال يظهر بين ظهرانينا الوارث بعد الوارث يتولاه الله ويهديه، يقيم به سبحانه على العالم حجته، ويبين به لأمة محمد ﷺ محجته، فهو ﷺ لا يغيب عن المسلمين إذا حفظوا حجته.

وكيف يغيب وهو ﷺ الشمس المشرقة من البدء إلى الختم للعالمين، ونحن والحمد لله كلما توالى القرون في التجديد، كلما أشرقت على القلوب منه ﷺ أنوار التوحيد، فهو ﷺ

رحمة الله حقاً في الدنيا، ونعمته سبحانه ورضوانه في الآخرة، وفضل الله علينا به لا يحصى، وإحسانه الخاص بنا لا يستقصى وكيف لا وهو سبحانه وتعالى يقول: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ آل عمران ١١٠.



الباب الخامس

الاحتفال بمولده ﷺ

أصغر مسلم لا يغيب عنه رسول الله ﷺ، مادام يعمل بالقرآن وبسنة سيد المرسلين، فبشرى لنا بمولده ﷺ الذى يذكرنا ما أكرمنا الله به من الخير والتمكين، نفرح بمولده ﷺ فرحاً يفوق فرحنا بالعافية والمال، بل يفوق فرحنا بالملك والعيال، نحى ليليه بالفرح والمسرات، حبوراً بمولده الشريف الذى توالى به الخيرات، وأى مسلم لا يحى تلك الليالى فرحاً مسروراً تجديداً لذكراه ﷺ، وشكراً لله تعالى على نعماه وحبوراً.

وقد عين الله للخير أوقاتاً، وجعلها للعطايا آناً، كما جعل لغيث السماء أوقاتاً معينة، وجعل لزيادة النيل والأنهار الأخرى أياماً مبينةً، فكذلك جعل أوائل ربيع أول، لتشرق فيها شمس الرحمة الربانية، وتفاض فيها أنهار الفضل الإحسانية، فطوبى لمن أحيا تلك الليالى حياً فى رسول الله، وقدم فيها الخير لينال ما يتمناه، بل وبشرى لمن بين للمسلمين شمائل الحبيب المصطفى، ووضح لهم ما نالته الأمة المحمدية من الخير والصفاء، فتمثلت النفوس جماله المحمدى، وما تفضل الله به علينا من الخير بهذا النبى الأسمى.

وإن كان ابن الحاج فى المدخل قد أنكر، فإنه - غفر الله له - حكم ولم يتبصر. إن إحياء لىالى المولد الشريف وإن لم تظهر فى عهد السلف، فإن أنفاسهم كلها كانت ذكرى له ﷺ ومنه تحف، وكانت قلوبهم تتمله فى كل همة وحركة، وتستحضره ﷺ فى كل لمة وسكنة، وقد شغلت الدنيا وحظوظها القلوب، فاحتاجت إلى اليقظة لذكر شمائل الحبيب المحبوب، لتحيا فى رياض الشهود وتتناول من طهور المشروب.

وإنى أستحسن كل الاستحسان، ما يقوم به المسلمون من إحياء لىالى المولد فى هذا الزمان، تجديداً لذكرى من به أسعدنا الله بالإيمان، وإن ادعى من ينكر علينا بحصول

المفاسد والبدع، فإن الخير العام الذى به كل إنسان انتفع، لا يمنع بحصول مفسدة بسببه إذا عم النفع به وسطع، ولو كان الأمر كذلك لكانت بعثة الرسل وشروق الشمس وإنزال الأمطار أولى بالمنع ممن منع، فليتق الله من يمنعون هذا الخير فإن منعهم هو شر البدع، والله تعالى يهدى من سبق له الهدى، ويضل من سبق له الردى، وإن فقراء آل العزائم يفرحون برسول الله، ويشهدون أنواره عند ذكره.

اللهم إنا نسألك بحبيبك المصطفى، أن توردنا موارد أهل الصفا، وأن تعيننا يا ربنا على القيام له ﷺ بالوفا، وأن تجعلنا ممن يفرح بذكره، ومن نصره ووالاه، وأن تحيى قلوبنا بإحياء ليالى مولد حبيبك الشفيق الأعظم، وتعيننا على شكرك سبحانه بما تفضلت به علينا بوسيلتنا العظمى وحبيبتنا النبى الأكرم، ونتوجه يا إلهى إليك، بحبك ﷺ وجاهه لديك، أن تجعلنا أنصاراً لحضرتة المحمدية، عمالاً بسنته النبوية مجددين يا إلهى لآثاره، فائزين فى الدنيا والآخرة بأنواره، وأن تمكن لنا بالحق فى الأرض، مع المحافظة على السنة والفرص، والقيام لك سبحانه بك بما تحبه وترضاه، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

اللهم تنزل بإحسانك وعفوك وحنانك لكل من أعان على تلاوة هذا المولد الشريف واجعله يا إلهى فى حصون الأمان، وتفضل يا إلهى على السامعين بالتوفيق للتشبهه بشمائل حبيبك ومصطفاك، وأجزل يا إلهى سوابغ آلائك ونعمائك لنا ولهم وامنح الشفاء والعافية، ويسر لنا يا إلهى من الخير القصود الداعية. وادفع عنا يا إلهى المصائب والبلايا، وفرحنا يا إلهى بتوالى الخير والعطايا وأصلح بيننا، وهب لنا ذرية طيبة إنك مجيب الدعاء، وتوفنا مسلمين، وألحقنا بالصالحين، إنك على كل شئ قدير. واحفظ يا إلهى فقراء آل العزائم من الفتن والمحن، وهب لنا جميعاً المنح والمنن، وأهلك يا إلهى أعداءك وأعداءنا، وأعدهم عبيداً لنا، أذلاء كما كانوا، واجعل العمل بالسنة والقرآن فى كل زمان ومكان، وأيد جماعة المسلمين بروحانية سيد المرسلين، وكن لنا ومعنا كما كنت لسلفنا الصالح يا رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

الباب السادس القصائد المحمدية

قال رضي الله عنه:

لِيَالِي رَسُولِ اللَّهِ أَشْرَقَ نُورُهَا
فَبُشِّرِي لِمَنْ أَحْيَا لِيَالِي مُحَمَّدٍ
فَهَيَّا بِنَا نُحْيِي لِيَالِي أَحْمَدَ
خُصُوصاً لِيَالِي الصَّفْوِ وَالْقُرْبِ وَاللِّقَا
أَلَا يَا رَسُولَ اللَّهِ جِئْنَاكَ نَرْتَجِي
أَلَا يَا حَبِيبَ اللَّهِ جِئْنَاكَ نَرْتَجِي

قال رضي الله عنه:

يَا أَبَا الرَّهْرَا وَجَدَّ الْحَسَنِينَ
أَنْتَ نُورُ اللَّهِ وَالسِّرُّ الَّذِي
أَنْتَ رُوحُ الْقُدْسِ نُورٌ هِدَايَةٍ
مِنْ ضِيَاكَ عَوَالِمُ الْمَلَكُوتِ قَدْ
بَلَّ وَرُسُلُ اللَّهِ مِنْكَ تَعَلَّمُوا
مَنْ يَلِدُ بِجَنَابِكَ الْعَالِي يُفْرُزُ
يُعْطَى فَضْلَ اللَّهِ وَالْحُسْنَى الَّتِي
يَرْتَقِي لِلْجَلْوَةِ الْكُبْرَى يَنْلُ
يَا رَسُولَ اللَّهِ جِئْتُكَ لِأَنْدَا
نَظْرَةَ يَا سَيِّدِي نَبْوِيَّةً
يَجْمَعُ اللَّهُ الْقُلُوبَ بِنَضْرِهِ

يُحْيِي كُلَّ الْمُسْلِمِينَ يُعِزُّهُمْ
يَا رَسُولَ اللَّهِ وَدَكَ سَيِّدِي
رَبِّ صَلِّ عَلَى الشَّفِيعِ الْمُرْتَجَى

قال رضي الله عنه:

يَنْشُرُ الْإِسْلَامَ فَوْقَ الْخَافِقِينَ
يَا أَبَا الزَّهْرَاءِ وَجَدَّ الْحَسَنِينَ
حِصْنِ أَمْنِكَ وَالضِّيَاءِ لِكُلِّ عَيْنٍ

بِجَاهِكَ يَا إِمَامَ الْمُرْسَلِينَ
تَوَسَّلْنَا وَأَنْتَ لَنَا شَفِيعٌ
وَأَنْتَ وَسِيلَةٌ تُرْجَى وَغَوْتٌ
وَفِي آيِ الضُّحَى بُرْهَانُ قَوْلِي
تَشَفَّعْنَا بِجَاهِكَ عِنْدَ رَبِّي
لَنَا فَاسْتَغْفِرُنْ فَلَقَدْ أَتَيْنَا
رَسُولَ اللَّهِ دِينَكَ يَا حَبِيبِي
أَعَادِي رَبَّنَا ظَلَمُوا وَإِنَّا
وَأَهْلُ الْكُفْرِ قَدْ ظَلَمُوا وَجَاسُوا
وَقَدْ سَفَكُوا الدَّمَآ جَاسُوا دِيَارًا
رَسُولَ اللَّهِ مَنْ يُرْجَى لِهَوْلِ
سِوَاكَ لِرَبَّنَا، عَطْفًا وَوَدًّا
رَسُولَ اللَّهِ قَدْ طَعَنُوا وَظَلَمُوا
وَقَدْ تُبْنَا أَنْبَنَا فِي اضْطِرَارٍ
رَسُولَ اللَّهِ يَا رَوْفًا رَحِيمًا
رَسُولَ اللَّهِ أَنْتَ غِيَاثُ عَانٍ
وَبِضْعِ سِنِينَ قَدْ غَلَبُوا وَجَارُوا

وَقَدْرِكَ عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ
فَوَدًّا يُحْيِي كُلَّ الْمُسْلِمِينَ
نَنَالُ بِكَ السَّعَادَةَ أَجْمَعِينَ
أَرَى قَدْ جَاءَكُمْ نُورًا مُبِينًا
أَقْرَبَ بِفَضْلِهِ مِنَّا الْعُيُونَا
لِنَدْفَعِ خَضَمَنَا الْوَعْدَ اللَّعِينَا
أَعْرَهُ نَظْرَةً يَعْطُونَ مَكِينَا
رَأَيْنَا الْمُصْطَفَى الْهَادِيَ ضَمِينَا
خِلَالَ دِيَارِنَا حِينًا فَحِينَا
لَقَدْ فُتِحَتْ بِأَفْرَادٍ يَقِينَا
يُشِيبُ الْطِفْلَ، مَنْ يُرْجَى مُعِينَا
بِهِ يَعْطُونَ فَتَى أَضْحَى مَهِينَا
وَهُمُّوا يُطْفِئُونَ ضِيَا وَدِينَا
إِلَى اللَّهِ عَسَى يَمْحُو مُكُونَا
لَنَا فَاشْفَعْ لَقَدْ ذُبْنَا شُجُونَا
وَأَنْتَ حَبِيبُ رَبِّ الْعَالَمِينَ
عَلَيْنَا سَيِّدِي وَفِّ الدُّيُونَا

إِلَهَ الْعَرْشِ يُشْهَدَنَا الْأَمِينَا
يُنَادِيكَ الْفَتَى فَيَرَى ضَمِينَا
لِيَدْفَعَ رَبُّنَا عَنَّا الْمُنُونَا
بِعَارَتِهِ اللَّئَامَ الْأَزْدَلِينَا
بِهَا سَكُنُوا لِظُلْمِ الْمُخْلِصِينَا
إِلَهَ الْعَرْشِ مَوْلَانَا الْمُعِينَا
بِنَا مِنْهَا جَكَ الْأَعْلَى الْمُبِينَا
وَيَحْيَا بِالْجَمَالِ الْمُؤْمِنُونَا

رَسُولَ اللَّهِ نَدْعُو بِأَضْطَرَارٍ
وَحَاشَا يَا رَسُولَ اللَّهِ حَاشَا
أَغْنِنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْجِدْ
يُذِلُّ عَدُوَّهُ الطَّاعِي وَيَرْمِي
يُشَتَّتْ شَمْلَهُمْ فِي كُلِّ أَرْضٍ
بِجَاهِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ نَدْعُو
فَأَهْلِكَ جَمْعَ أَوْرُبْنَا وَجَدِيدٍ
لِتَسْكُنَ نَفْسُنَا لِلَّهِ فَضلاً

قال عليه السلام:

وَعَرْشاً لِلْحَقِيقَةِ وَالْكَمَالِ
وَصُورَةَ قُدْسٍ أَنْوَارِ الْمِثَالِ
وَنُورَ الزَّيْتِ بَلِّ سِرِّ الْجَمَالِ
وَيَا عَيْناً تَحَلَّتْ بِالْكَمَالِ
عَنِ الْكَنْزِ الْمُطْلَسَمِ بِالْجَلَالِ
أَضَاءً بِكَنْزِ أَعْيَانِ الْمَعَالِي
وَيَا زَيْتَ الرُّجَاجَةِ وَالْمِثَالِ
وَمَجْلَى نُورِهِ لِثَلَاثِ صَلِّ
وَبَاباً لِلْمَعِيَّةِ وَالْوَصَالِ
فَعَامِلِنِي بِفَضْلِكَ وَالْجَمَالِ
وَصَالِكَ سَيِّدِي حُسْنِ الْمَالِ
بِفَضْلِكَ وَاقْضِ يَا غَوْثِي سُؤَالِي
شَرَاباً يَبْدُ لِي مِنْهُ أَتَّصَالِي

رَسُولَ اللَّهِ يَا نُورَ الْمَجَالِي
رَسُولَ اللَّهِ يَا نُوراً تَعَالَى
وَنُسْخَةَ عَيْنِ نُورِ الْكَنْزِ أَضلاً
رَسُولَ اللَّهِ يَا حَقّاً يَقِيناً
رَسُولَ اللَّهِ يَا شَمْساً أَضَاءَتْ
رَسُولَ اللَّهِ يَا كَوْكَبَ قُدْسٍ
رَسُولَ اللَّهِ يَا أَضلاً تَسَامَى
وَيَا أُمَّ الْكِتَابِ لَدَى التَّجَلَّى
رَسُولَ اللَّهِ يَا آيَةَ نُورٍ
سَأَلْتُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَضلاً
وَجِئْتُكَ خَاضِعاً أَرْجُو، أَنْلِنِي
أَفِضْ يَا سَيِّدِي بَحْرَ الْعَطَايَا
وَنَاولِنِي مِنَ الْحَوْضِ الْمُعَلَّى

وَمِنْ رَاحِ الْحَقِيقَةِ وَالْمَعَانِي
وَبِالإِحْسَانِ يَا مَوْلَايَ جُدْ لِي
فَإِنِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ عَبْدٌ
تَلَطَّفْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَذْرِكُ
فَحُبُّكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَضْنَى
رَجَاؤُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَمَّا
وَجِئْتُ حِمَاكَ يَا طَهَّ وَقَضَى
عَلَيْكَ اللَّهُ قَدْ صَلَّى حَبِيبِي
فَمِنْكَ عَلَيَّ يَا طَهَّ صَلَاةً

قال ﷺ:

إِلَيْكَ رَسُولَ اللَّهِ أَزْفَعُ حَاجَتِي
وَأَشْكُو إِلَيْكَ الْيَوْمَ يَا سَيِّدَ الْوَرَى
وَأُنْجِدُ رَسُولَ اللَّهِ وَارْحَمْ وَإِنِّي
وَحَاشَا رَسُولَ اللَّهِ أَرْجُوكَ دَاعِيَاً
فَأَذْرِكُ رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَمَّ بِأَبْكُمْ
وَخَلَّصَ مِنَ الْأَغْيَارِ مَا ضِيكَ سَيِّدِي
تَوَجَّهْتُ يَا طَهَّ إِلَيْكَ وَإِنِّي
رَمَانِي أَوْلُوا الْبُهْتَانِ مِنْ أَجْلِ حُبِّكُمْ
وَقَامُوا عَلَى قَدَمِ الْغَوَايَةِ كُلُّهُمْ
وَإِنِّي رَسُولَ اللَّهِ دَاعٍ بِكُمْ لَكُمْ
فَلَبَّ رَسُولَ اللَّهِ دَعْوَةَ مَنْ غَدَا
وَأَيْدُهُ يَا خَيْرَ الْخَلَائِقِ كُلُّهُمْ
وَسَلَّطَ عَلَى الْأَعْدَاءِ مِنْكَ بَلِيَّةً

فَنَاوَلِنِي الشَّرَابَ إِلَى الْكَمَالِ
وَأَشْهَدُنِي وَحَقَّكَ الْجَمَالَ
ذَلِيلٌ مُذْنِبٌ فَارَأْفُ بِحَالِي
مُحَمَّدَ مَا ضِيَاً وَأَسْمَعُ مَقَالِي
فُوَادِي فَاسْمَحْنِ لِي بِالْوَصَالِ
تَحَلَّى مِنْكَ بِالإِحْسَانِ حَالِي
رِضَاكَ فَجُدْ وَحَقَّكَ بِالْوَصَالِ
وَسَلِّمْ بِالْحَقِيقَةِ وَالْكَمَالِ
وَتَسْلِيمٍ بِهِ يُقْضَى سُؤَالِي

وَأَنْتَ رَسُولَ اللَّهِ ذُخْرِي وَنَجْدَتِي
فَفَرِّجْ رَسُولَ اللَّهِ ضَيْقِي وَكُرْبَتِي
وَحَقَّكَ يَا طَهَّ عَلَيَّ حِمَايَتِي
وَأُتْرِكُ يَا طَهَّ بِغَيْرِ إِجَابَةٍ
وَوَافِي بِذُلٍّ وَانْكِسَارٍ وَغُرْبَةٍ
فَكَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَبَّيْتَ دَعْوَتِي
عَلَى ثِقَةٍ مِنْ أَنْ تُخَلِّصَ مُهْجَتِي
بِمَا قَدْ رَمَوْا قَبْلِي جُدُودِي وَخَلَّتِي
يَرْمُونَنِي بِالسُّوءِ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ
وَأَنْتُمْ غِيَاثِي بَلْ وَنَصْرِي وَحُجَّتِي
بِحُبِّكَ مَشْغُولَاً أَتَاكَ بِرَغْبَةٍ
بِتَأْيِيدِكَ السَّامِي وَمَحْضِ الْعِنَايَةِ
لَتَشْغَلَهُمْ عَنِّي بَعْظَمِ الْمُصِيبَةِ

وَهَا هُوَ أَمْرِي قَدْ رَفَعْتُ وَإِنِّي
بِأَبْنَائِكَ الْغُرِّ الْكِرَامِ وَمَنْ لَهُمْ
وَأَصْحَابِكَ الرَّاقِينَ أَعْلَى مَكَانَةٍ
بَبَدْرِ وَأُحَدِ سَيِّدِي وَبِبَيْعَةٍ
بِبَكَّةَ وَالطَّوْفِ وَالْكَعْبَةِ الَّتِي
بِأَلِكِ يَاطَهُ وَمَنْ بِكَ قَدْ رَقُوا
وَبِالْبُضْعَةِ الْعُظْمَى وَبِابْنِي جَنَابِهَا
بِصِدِّيقِكَ السَّامِي الرَّفِيعِ مَقَامُهُ
وَعَثْمَانَ ذِي النُّورَيْنِ أَسْأَلُ سَيِّدِي
وَكُنْ شَافِعًا لِي سَيِّدِي وَمُسَاعِدِي
عَلَيْكَ صَلَاةَ اللَّهِ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ

قال عليه السلام:

إِذَا مَا جِئْتَ طَيْبَةً يَا خَلِيلِي
وَنَادِي سَادَتِي (مَاضِي) مَشُوقٌ
وَمَرَّعٌ فَوْقَ هَذَا التُّرْبِ خَدِي
فَشَوْقِي قَدْ نَمًا وَقَوَى زَفِيرِي
وَمَالِي يَا رَسُولَ اللَّهِ إِلَّا
تَرَفَّقُ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَارْحَمِ
فَجُدْ لِي مِنْكَ يَا طَهُ بِوَصْلٍ
فَجِسْمِي قَدْ ضَنَى وَالصَّبْرُ وَلِي
وَحَاشَا يَا كِرَامَ الْحَيِّ أَنِّي

تَحَقَّقْتُ يَا مَوْلَايَ إِنِّجَارَ دَعْوَتِي
لَقَدْ أَشْرَقَتْ شَمْسُ الضُّحَى بِالْإِجَابَةِ
بِحَقِّكَ يَا طَهُ وَمَحْضِ الْمَبْرَةِ
بِهَا رَفَعُوا أَهْلَ الْهُدَى وَالشَّهَادَةِ
هِيَ الْوَجْهَةُ الْعُظْمَى لِأَهْلِ الْإِشَارَةِ
لِأَعْلَى مَقَامٍ بَلْ وَأَرْفَعِ رُتَبَةَ
وَبِالسَّيِّدِ الْكَرَّارِ بَابِ النُّبُوَّةِ
وَفَارُوقِكَ الْفَانِي بِحُبِّ الْجَلَالَةِ
إِغَاثَةَ مَلْهُوفٍ فَجُدْ لِي بِنَجْدَةِ
فَمَنْ أَمَّكُمْ نَالَ الْمُنَى بِالسَّعَادَةِ
صَلَاةَ بِهَا أَحْظَى بِنَيْلِ الْمَسْرَةِ

فَبِحُ بِاسْمِي عَسَى أَنْ يَرْحَمُونِي
لَعَلَّهُمْ بِفَضْلِ يُسْعِفُونِي
وَنُبِّ عَنِّي وَبَلَّغَهُمْ شُجُونِي
وَزَادَ تَأَوُّهُنِي وَعَلَا أَنِينِي
حِمَاكَ مِنَ الْهَوَاجِسِ قَدْ يَقِينِي
فَعِشْقِي كَيْفَ يَخْفَى أَوْ جُنُونِي
بِهِ أَحْيَا وَأَشْهَدُ بِالْعُيُونِ
وَحُسْنِكَ ظَاهِرٌ لِي عَنْ يَمِينِي
أَهِيمٌ بِكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْرُكُونِي

وَهَا أَنَا قَدْ رَفَعْتُ الْيَوْمَ أَمْرِي
وَسَهَّلْتُ لِي الْوُضُوءَ إِلَى حِمَاكُمْ
وَمَدَّ مُحَمَّدًا مَاضِي بَغِيثٍ
وَمَدَّ الْأَهْلَ وَالْإِخْوَانَ طُرًّا
وَصَلَّى اللَّهُ مَوْلَانَا وَسَلِّمْ

قال رضي الله عنه:

فَكُنْ لِي مُنْجِدًا فِي كُلِّ حِينٍ
وَمِنْ هَوْلِ الْقِيَامَةِ كُنْ ضَمِينِي
مِنَ الْإِحْسَانِ يَا نِعَمَ الْأَمِينِ
وَكُلَّ الْمُسْلِمِينَ وَكُنْ مُعِينِي
عَلَى الْمَبْعُوثِ بِالذِّينِ الْمَتِينِ

وَدَاعِي الْوُضُلِ قَدْ صَاحَا
وَطِيبُ الْكَنْزِ قَدْ فَاحَا
وَفَضْلًا نَاوَلَ الرَّاحَا
وَنَالَ السَّرَّ وَازْتَا حَا
رَأَى الْأَشْبَاحَ أَرْوَاحَا
لِقُدْسٍ صَارَ فَيَّاحَا
وَبَعْدَ الشُّرْبِ قَدْ بَاحَا
بِعَيْنِ الْعَيْنِ قَدْ صَاحَا
فَمَا لِي كُنْتُ سَوَّاحَا
أَدَارَ الْكَأْسِ وَالرَّاحَا
إِذَا عَايَنْتَ إِضْلَاحَا
وَأُضْلًا بِالصَّفَا لَاحَا
وَفِيهَا مَاتَ مَنْ بَاحَا
وَهَذَا الطِّيبُ قَدْ فَاحَا
وَمَنْ قَدْ شَامَ أَرْوَاحَا

جَمَالَ الْوَجْهِ قَدْ لَاحَا
وَشَمْسُ الذَّاتِ قَدْ ظَهَرَتْ
وَبَدْرُ الْقُدْسِ قَدْ لَمَعَا
فَنَى مَنْ شَاهَدَ الْمَجْلَى
وَعَنَّي بِالْحَقَائِقِ مَنْ
وَلَبَّى مَنْ دُعِيَ فَرَقَى
تَحَلَّى وَازْتَقَى وَسَمَا
وَلَمَّا أَنْ رَأَى الْمَجْلَى
أَهَذَا الْأُضْلُ يَا وَيْحِي
نَعَمٌ مِنْهُ بِهِ وَلَهُ
وَلَا خَمْرٌ وَلَا قَدَحٌ
تَرَى شَمْسًا مُقَدَّسَةً
لَدَيْهَا تَبْدُو وَحَدَّثُهُ
إِذَا لَا شَيْءَ إِلَّا هُوَ
وَهَذَا بَرٌّ مَجْلَاهُ

قال رضي الله عنه:

حُبُّ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ وَالْآلِ
وَتَنَالُ مَا تَرْجُوهُ مِنْ أَمَالِ
نَزَّهُ إِلَهَكَ عَنْ سِوَى وَمِثَالِ
إِلَّا وَسَاوِسَ نَفْسِهِ بِخَيَالِ
بِالْحُبِّ فِي طَهِّ الْعَزِيزِ الْغَالِي
وَتَفُوزُ مِنْهُ بِسِرِّهِ وَالْحَالِ
بِلِسَانِ أَهْلِ الْقُرْبِ وَالْأَبْدَالِ
إِلَّا وَيَشْهَدُ نُورُهُ الْمُتَلَالِي
أُعْطِيَتْهُ مِنْ لَحْظَةٍ فِي الْحَالِ؟
نِلْتُ الْمُنَى بَلْ نِلْتُ كُلَّ أَمَالِي
نَالُوا الْقَبُولَ مِنَ الْوَالِي الْوَالِي
وَشُهُودُ وَجْهِكَ بُغْيَتِي وَنَوَالِي
يَرْجُو نَوَالَ الْقُرْبِ وَالْإِيصَالِ
أَنْتَ الشَّفِيعُ بِحَضْرَةِ الْمُتَعَالِي

سِرُّ الْوُصُولِ إِلَى الْجَنَابِ الْعَالِي
تُعْطَى الْقَبُولَ وَتُرْفَعُنْ لِحَنَابِهِ
وَالْفَضْلُ لَا يُعْطَى لِعَلَّةِ عَامِلِ
كَمْ عَامِلٍ فِي ظُلْمَةٍ لَا يَشْهَدُنْ
وَالْفَضْلُ فَضْلُ اللَّهِ يُعْطَى مِنْهُ
مِنْ لَحْظَةٍ فِي الْحُبِّ تَشْهَدُ وَجْهَهُ
تُعْطَى الْعُلُومَ وَتَشْهَدُنْ فَتَتَرَجِمُنْ
تُعْطَى الْجَمَالَ فَلَا يَرَاكَ مُصَدِّقُ
مِنْ أَيْنَ هَذَا الْعِلْمُ وَالنُّورُ الَّذِي
مِنْ حُبِّ قَلْبِي لِلْحَبِيبِ مُحَمَّدٍ
بُشْرَى لِمَنْ عَشِقُوا جَمَالَ مُحَمَّدٍ
أَنَا يَا حَبِيبِي فِي هَوَاكَ مُتَيِّمٌ
وَأَجْهُ بِهَذَا الْوَجْهِ مُضْنِي مُغْرَمًا
أَنْتَ الْوَسِيلَةُ أَنْتَ نُورُ قُلُوبِنَا

قال رضي الله عنه:

أَحْمَدُ حَبِيبِي ضِيَا الْعُيُونِ
رَاحَ التَّدَانِي وَأَطْلَعُونِي
شَرِبْتُ صِرْفًا فَهَيِّمُونِي
وَعِنْدَ جَمْعِي قَدْ أَسْمَعُونِي
لَا تُشْرِكُوا بِي وَوَحِّدُونِي
وَبُخْتُ بِالسِّرِّ فَاغْذُرُونِي
يَلُوحُ حَتَّى بِهِ دَعُونِي

يَا رَبِّ صَلِّ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ
بَدَا صَاحِي لَمَّا سَقُونِي
عَلَى مَجَالِي الصِّفَاتِ حَتَّى
وَأَوْدَعُوا مُهْجَتِي سَلَفًا
لَذِيذِ مَعْنَى خِطَابِ رَبِّي
أَيَقَنْتُ بِالْعَيْنِ فِي التَّدَانِي
عَايَنْتُ حُسْنِي فِي كُلِّ شَيْءٍ

وَعِنْدَ بَجَلَى ذَاتِ الْمَجَالِي
عَايَنْتُ عَيْنًا لَا غَيْرَ فِيهَا
الْكُلُّ فِيهَا تَاهُوا حَيَارَى
أَحْيُوا بِوَصْلِ صَبَا مَشُوقًا
مُنُّوا بِقُرْبِ لِمُسْتَهَامٍ
لَبَّيْكَ يَا مَنْ تُرِيدُ وَصَلًا
رُوحِي تَرَكَمُ قَلْبِي مُعْنَى
مَالِي سِوَاكُمْ فِي كُلِّ حَالٍ
أَنْتُمْ حَيَاتِي أَنْتُمْ مُرَادِي
مِنْكُمْ وَجُودِي فِيكُمْ شُهُودِي
أَحْيَيْتَ قَلْبِي نَوْرَتِ سِرِّي

قال رضي الله عنه:

نُورُ خَيْرِ الرُّسُلِ لَاحٍ
أَشْرَقَتْ شَمْسُ التُّهَامِي
مَرْحَبًا يَا حَبَّ قَلْبِي
أَنْتَ نُورُ الرُّوحِ حَقًّا
مَرْحَبًا يَا نُورَ رُوحِي
نُورُ خَيْرِ الرُّسُلِ لَاحٍ
بِالْعُيُونِ عُيُونِ قَلْبِي
مَرْحَبًا يَا نُورَ قَلْبِي
عَيْنُ رَأْسِي قَدْ رَأَتْهُ
عَيْنُ قَلْبِي قَدْ تَرَاهُ
لَمْ يَغِبْ مُحْبُوبُ قَلْبِي

حَقَّقْتُ جَمْعِي فِيهِ شُئُونِي
وَصَحَّ عِنْدِي عَيْنُ الْيَقِينِ
يَصِيحُ كُلُّ لَّا تَبْعِدُونِي
عَسَى تَرَكَمُ جَهْرًا عُيُونِي
يَرْجُو رِضَاكُمْ وَفُؤَا دُيُونِي
تُعْطَى وَدَادَ أَخٍ حَنْوُونِ
جِسْمِي مَشُوقٌ فَأَسْعِدُونِي
مُنُّوا بِقُرْبِ وَسَاعِدُونِي
فِيكُمْ هَيَامِي فِيكُمْ حَنِينِي
أَحْيُوا مُرَادًا يَرْجُو يَقِينِي
يَا شَمْسَ حَقِّ فِي كُلِّ حِينِ

صَيَّرَ اللَّيْلَ صَبَا حَا
قَدْ رَأَيْنَاهَا صَرَا حَا
نَلْتُ قَضْدِي وَالْفَلَا حَا
نَلْتُ فَضْلَكَ وَالسَّمَا حَا
قَدْ أَضَاتْ لَنَا الْبِطَا حَا
فَاشْهَدْنِ نُورًا صَرَا حَا
فَالْجَمِيلُ لَنَا أَبَا حَا
سِرُّ حُبِّكَ لَنْ يُبَا حَا
فِي الْمَظَاهِرِ لَا جُنَا حَا
مُشْرِقًا نُورًا صَرَا حَا
بَعْدَ أَنْ وَافَى وَلَا حَا

وَدَّكَ الْعَالِي حَبِيبِي
يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي

قال رضي الله عنه:

يَا رَبِّ صَلِّ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ
صَفَا شَرَابِي وَرَاقَ رَاحِي
وَادْخُلْ لِحَانِ الْقُبُولِ وَاشْرَبْ
فَبَلْبُلِ الرَّوْضِ قَدْ تَغَنَّى
وَطَافَ سَاقِي الْوُصُولِ لَيْلًا
هَامُوا بِذِكْرِ الْحَبِيبِ شَوْقًا
هَيَّا مُرِيدَ الْوِصَالِ وَانْهَضْ
وَإِخِي بِذِكْرِ الْإِلَهِ قَلْبًا
أَقْبِلْ عَلَيَّ اللَّهُ لَا تُبَالِي

قال رضي الله عنه:

صَلِّ يَا رَبِّ وَسَلِّمْ
لَا وَحَقِّكَ لَا أَحِبُّ
بَلْ مُرَادِي مِنْكَ أَنِّي
يَا مُرَادِي بَلْ وَغَوُّثِي
عَنْ ثَنَائِكَ قَدْ عَجَزْنَا
قَدْ وَهَبْتَ الْكَوْنَ طُرًّا
أَنْتَ أَوْجَدْتَ الْعَوَالِمَ
وَبِفَضْلِكَ أَوْ بَعْدِكَ
فَلَطَّيْتُ بِالْعَدْلِ تُوَلِّي
لَيْسَ يَنْفَعُ بَعْدُ مَالٌ

فَالْمُؤَلَّةَ فِيكَ صَاحَا
أَرْجُو كَشْفًا وَاتِّضَاحَا

أَحْمَدُ حَبِيبِي زَيْنِ الْمِلَاحِ
فَقُمْ وَهَيَّا بِنَا يَا صَاحِ
وَدَعْ خَلِيلِي مَقْسَالِ لَاحِ
وَبَشِّرِ الْقَوْمَ بِالْفَلَاحِ
يَسْقِي السَّهَارِي رِضَا السَّمَاحِ
فَبُشِّرُوا مِنْهُ بِالنَّجَاحِ
لِحُبِّ طَهَ زَيْنِ الْمِلَاحِ
فَالذِّكْرُ مِفْتَاحُ لِلصَّلَاحِ
وَإِذْكَرُهُ دَوْمًا بِلَا جُنَاحِ

عَلَى النَّبِيِّ طَهَ السَّعِيدِ
أَنْ أَكُونُ كَمَا أُرِيدُ
عَنْ مُرَادِكَ لَا أَحِيدُ
أَنْتَ لِي رُكْنٌ شَدِيدُ
وَالْأَيْدِي قَدْ تَزِيدُ
مُحَضَّ فَضْلِكَ يَا مَجِيدُ
وَغَدَاً أَنْتَ تُعِيدُ
ذَا وَصُولٍ أَوْ صُدُودُ
وَالنَّعِيمُ لِمَنْ تُرِيدُ
لَا وَلَا يَجْزِي الْوَالِيدُ

غَيْرِ إِحْسَانٍ وَجُودٍ
 وَحَمِي طَهَ التُّهَامِي
 عِنْدَهَا يَأْتِي الْمُسْفَعُ
 وَلَدَى الْعَرْشِ يُنَادِي
 أُمَّتِي وَالنَّاسُ طُرًّا
 يَا حَبِيبِي يَا مُحَمَّدُ
 قُمْ إِلَى النَّارِ وَطَأْهَا
 وَتَمَنَّ تَغَطَّ مِنْهَا
 فِي الصُّحَى يَا عَرْشَ وَصْفِي
 أُمَّتِي فَضلاً وَكِرَمًا
 قَالَ دَارُ الْخُلْدِ عِنْدِي
 يَا حَبِيبِي قَرَّ عَيْنُنَا
 لَوْ تُرِدُ أَطْفَأْتُ نَارِي
 أَنْتَ أَصْلُ وَجُودِ كَوْنِي
 مِنْكَ أَوْجَدْتُ الْعَوَالِمَ

قال عليه السلام:

دَاعَى الْعِنَايَةَ مِنْ أَزَلٍ يُنَادِينَا
 فِي عَهْدِ يَوْمِ ﴿الَّتِ﴾ أَشْرَقَتْ عَلْنَا
 قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ بِالْحُسْنَى لَنَا أَرْزَلًا
 كُنَّا نَعْمَ أُمَّةَ الْمُخْتَارِ مَنْ مَدَحَتْ
 الْحُبُّ مَبْدُونَا وَالْوَجْهَ قِبَلْتَنَا
 خَمْرُ الْمَحَبَّةِ قَدْ دَارَتْ مُقَدَّسَةً
 كَمْ جَاهِلٍ صَارَ بِالْعِرْفَانِ مُبْتَهَجًا

مِنْكَ حَقًّا قَدْ يُفِيدُ
 يَحْتَمِي فِيهِ الْعَبِيدُ
 فَيُؤَافِينَا السُّعُودُ
 يَا رَحِيمًا يَا وَدُودُ
 فَيُنَادِيهِ الْحَمِيدُ
 قَدْ وَهَبْتُكَ مَا تُرِيدُ
 وَإِنَّهُ وَأَمْرُ يَا سَعِيدُ
 وَيُؤَافِيكَ الْمَمَزِيدُ
 قَدْ وَعَدْتُ وَلَا أَحِيدُ
 بِالسَّاحِ لَهَا تَجُودُ
 وَهُمْ عِنْدِي الشُّهُودُ
 فَإِنَّا الْبُرُّ الْوُدُودُ
 أَوْ تُرِدُ يُمَحَّ الْوَعِيدُ
 بَلْ وَأَنْتَ بِهِ الْوَحِيدُ
 وَأَضَاءَ بِكَ الْوُجُودُ

وَالْمُصْطَفَى لَصِرَاطِ اللَّهِ يَهْدِينَا
 تِلْكَ الْعِنَايَةُ بِالْحُسْنَى تُؤَالِينَا
 حَتَّى خُصِّصْنَا بِخَيْرِ الرُّسُلِ هَادِينَا
 فَاقْرَأْ أَخِي: كُنْتُمْو، تُعْطَى أَمَانِينَا
 وَالْمُصْطَفَى قُدْوَتِي فَاعْلَمْ مَرَاقِينَا
 أَحْيَتْ قُلُوبًا صَفَتْ شَهَدَتْ مَبَادِينَا
 وَكَيْفَ لَا وَرَسُولُ اللَّهِ سَاقِينَا

كَمْ أَبْكُمْ صَارَ بِالْعَرْفَانِ فِي رُتَبٍ
خَمَّرَ نَعْمٌ قَدْ سَقَاهَا اللَّهُ مِنْ أَزْلِ
مَنْ ذَاقَهَا شَهِدَ الْأَسْرَارَ ظَاهِرَةً
لَمْ يَلْتَفِتْ نَفْسًا عَنْ نُورِ خَالِقِهِ
هَذَا هُوَ الشَّرْفُ الْأَعْلَى لِمَنْ سَبَقَتْ
صَلَّ إِلَهِي عَلَى الْمَحْبُوبِ سَيِّدِنَا

قال عليه السلام:

أَحْيَا رِجَالًا بِهِ صَارُوا بِجَانِينَا
مَنْ شَمَّهَا قَدْ رَقَى أَعْلَى وَعَالِينَا
يَرْقِي بِهَا لِمَقَامِ الْقُرْبِ مَأْمُونَا
حَتَّى يَنَالَ الصِّفَا قُرْبًا وَتَمَكِينَا
لَهُ الْعِنَايَةُ مِنْ إِحْسَانِ بَارِينَا
نُعْطَى بِهَا الْفَضْلَ وَامْتَحْنَا أَمَانِينَا

حَبِيبِي قَدْ شَرَحَ صَدْرِي
وَنَاوَلَنِي كُؤُوسَ الرَّاحِ
وَأَسْعَدَنِي بِرُؤُوسِهِ
وَأَطْلَعَنِي عَلَى مَعْنَى
وَرَقَّانِي إِلَى أَعْلَى
رَأَيْتُ الْحُسْنَ فِي مَجْلَى
فَأَشْهَدَنِي تَجَلِّيهِ
سَمِعْتُ حَنِينَ رُهْبَانٍ
وَعِنْدَ شُهُودِهِمْ حُسْنِي
فَكُنْتُ إِمَامَهُمْ لَمَّا
أَدْرْتُ الرَّاحَ مِنْ يَدِي
وَنَادَانِي الْإِمَامُ هَيَّا
فَقُمْ لِلدَّيْرِ يَا مَاضِي
تَمَلَّ بِسِي وَشَاهِدَنِي
وَأَنْبِيءُ مِنْ يُرِدُ قُرْبِي

وَأَنَسَنِي إِلَى الْفَجْرِ
صُرْفًا مِنْ يَدِ الْبَدْرِ
فَنِلْتُ الْخَيْرَ بِالْبِشْرِ
مِنَ الْإِحْسَانِ وَالسَّرِّ
مَقَامِ الْقُرْبِ وَالسَّيْرِ
رَفِيعِ الشَّانِ وَالْقَدْرِ
وَأَوْصَلَنِي إِلَى الدَّيْرِ
لَدَى نَظَرِي إِلَى الزُّهْرِ
تَمَنَّوْا يَقْتَتِفُوا أَثَرِي
دَعَانِي لَيْلَةَ الْقَدْرِ
وَدَارَ الشَّرْبِ مِنْ بَخْرِي
أَتَاكَ الْوَصْلُ بِالْبِشْرِ
فَأِنِّي قَدْ صَدَرْتُ أَمْرِي
وَمِلْتُ عِنْدِي عَنِ الْغَيْرِ
بِحُسْنِي حَيْثُ لَا يَدْرِي

قال أمدنا الله بمدده:

أَحْيِ قَلْبِي مِنْ طَيْبَةِ السَّلَامِ
وَلِيَالِي الإِسْرَا تَزِيدُ غَرَامِي
أَتَهَنَّى مِنْ بَعْدِ رَفْعِ اللَّثَامِ
وَرَأَى الْحَقَّ فِي عَلِيٍّ الْمَقَامِ
فَتَفَضَّلَ بِالْوَصْلِ وَالْإِكْرَامِ
وَمَعْنَى وَالْوَصْلُ يَشْفِي سِقَامِي
يَا إِمَامَ الْأَمْلَاكِ وَالْأَعْلَامِ
لِمَشْوَقٍ فِي لَهْفَةٍ وَغَرَامِ

رُوحَ الرُّوحِ يَا عَبِيرَ التُّهَامِي
فَقَوَادِي فِي لَوْعَةٍ وَاشْتِيَاقِ
أَشْهَدَنِي جَمَالَ وَجْهِكَ حَتَّى
يَا حَبِيبِي يَا مَنْ دَنَا فَتَدَلَّى
يَا حَبِيبِي وَلَيْلَةُ الْقُرْبِ لَاحَتْ
أَنَا مُضْنَى وَالْوَصْلُ مِنْكَ حَيَاتِي
يَا ضِيَاءَ اللَّاهُوتِ يَا نُورَ رَبِّي
نَظْرًا بِالْحَنَانِ عَطْفًا وَوَدًا

قال رحمته:

كَيْفَ ذَا وَالنُّورُ فِي الْأُفُقِ الْمُبِينِ
رَبَّنَا الْمَعْبُودِ مَوْلَانَا الْمُبِينِ
وَهِيَ نُورُ الرُّوحِ فَوْقِي عَنْ يَمِينِ
كَيْفَ يَخْفَى نُورُ رَبِّ الْعَالَمِينَ
لَمْ تَغِبْ يَا طَالِبَ الْحَقِّ الْيَقِينِ
مُشْرِقًا فِي كُلِّ فَرْدٍ فِي أَمِينِ
كَيْ نَرَى النُّورَ بَعَيْنِ الْمُسْتَبِينِ
شَمْسُنَا وَالشَّمْسُ غَابَتْ عَنْ صَنِينِ
تَشْهَدُهَا الرُّوحُ فِي عَيْنِ الْيَقِينِ

لَا يَغِيبُ النُّورُ عَنْ أَهْلِ الْيَقِينِ
نُورَنَا شَمْسٌ عَلَتْ تَدْعُو إِلَى
لَمْ تَغِبْ شَمْسُ الْحَبِيبِ مُحَمَّدٍ
مَنْ يَقْلُ غَابَتْ فَذَاكَ لِحَجْبِهِ
شَمْسُنَا طَهَ الْحَبِيبِ الْمِصْطَفَى
نُورَنَا الشَّمْسُ أَصْبَحَ نُورُهَا
رَبَّنَا أَنْسَ بِنُورِكَ رَوْحَنَا
فِي حُضُورٍ فِي غِيَابٍ لَمْ تَغِبْ
أَيْنَمَا كَانَتْ يَعْجُمُ ضِيَاؤُهَا

قال رضي الله عنه:

حَبِيبُ قَلْبِي مُحَمَّدٌ
كَلَامُهُ نُورٌ رُوحِي
خُذْنِي بِكُلِّ حَبِيبِي
مَوْلَايَ أَشْعِدُ بِوَضْلِكَ
أَنْسَ مَشُوقاً بِوَصْلِ
بِالْحُسْنِ وَالنُّورِ مُفْرَدٌ
مِنْهُ الْعَطَا يَتَجَدَّدُ
إِلَى الْمَدِينَةِ أَشْهَدُ
حَتَّى أَرَى نُورَ أَحْمَدُ
عَسَاهُ بِالْوَصْلِ يَسْعَدُ

وقال الإمام رضي الله عنه:

غَنَّ ذِكْرَنَا جَمَالَ مُحَمَّدٍ
وَاسْقَنَا حَمْرَ الْقُرْآنِ وَرُوحَهُ
وَدَّ الْأَبُوءَ نَظْرَةَ الرَّؤْفِ الَّذِي
يَا صَفْوَةَ الرَّحْمَنِ أَنْتَ وَسَيْلَتِي
أَحْيِ الْقُلُوبَ بِمَدْحِ أَكْمَلِ مُرْسَلٍ
مِنْ نُورِهِ مُوسَى الْكَلِيمِ خَلِيلُهُ
يَا سَيِّدِي إِنِّي الْمَشُوقُ فَأَرْجِي
وَإَشْرَحَنْ أَسْرَارَهُ يَا مُرْشِدِي
كَأَنَّ نَاطِقَ بِذِكْرِهِ الْمُتَجَدِّدِ
مِنْ نُورِهِ الْعَالِي جَمَالَ الْمُفْرَدِ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ سَيِّدِي بَلْ مُنْجِدِي
وَإَشْفِ السَّقَامَ بِذِكْرِهِ فِي الْمَشْهَدِ
مِنْ نُورِهِ عَيْسَى بَعْلَمِ الْوَحِيدِ
وَصَلَاً بِطَيْبَةِ فِي صَفَاءِ الْمَوْرِدِ

تم بحمد الله



الفهرس

٥	مقدمة
٧	الباب الأول: فى النسب وبدء النبوة والحمل
٧	الفصل الأول: نسبه الشريف
١٠	الفصل الثانى: بدء نبوته
١٢	الفصل الثالث: فى حمله عليه الصلاة والسلام
١٣	حديث العامرى
١٧	أتكلم مع أهل اليقين
١٩	الباب الثانى: فى الميلاد والرضاع
١٩	الفصل الأول: مولده الشريف ﷺ
٢٣	الفصل الثانى: الرضاع
٢٧	الباب الثالث: فضله ﷺ على موسى وسائر الرسل الكرام
٢٧	الفصل الأول: فضله ﷺ على موسى ﷺ
٣٠	الفصل الثانى: فضله ﷺ على سائر الرسل الكرام
٣٣	الباب الرابع: رسول الله ﷺ رحمة الله الواسعة لكل موجود
٣٦	الباب الخامس: الاحتفال بمولده ﷺ
٣٨	الباب السادس: القصائد المحمدية
٥١	الفهرس

